العمارة التقليدية بمنطقة الجريد عمارة المسكن نموذجاً

The Traditional Architecture in Al-Jarid Area, The Architecture of the House as a Model

هانى أحمد محمد القليوبي

باحث ماجستير بكلية الآثار جامعة القاهرة

Hany Ahmed Mohamed Al-Qalyouby

Master's researcher at the Faculty of Archeology, Cairo University

hanyahmed_91@yahoo.com

الملخص:

يتناول هذا البحث العمارة السكنية التقليدية بمنطقة الجريد التونسي الواقعة في واحات الجريد التونسي جنوب غرب البلاد التونسية والتي تتبع ولاية توزر إدارياً، يشتمل البحث على مقدمة عامة عن المسكن التقليدي وموضح بها إشكالية الدراسة وأهداف الدراسة والإطار الجغرافى والتاريخى للمنطقة، ثم تطرقت لتناول البحث على ثلاث محاور رئيسة تتمثل في:

- محور الأول: يتناول مكونات عمارة المسكن التقليدي.
- المحور الثانى: يتناول مواد البناء وتقنيات البناء والعناصر الزخرفية.
- المحور الثالث: يتناول التصنيف الفني لأنماط العمارة التقليدية بالمنطقة.

لقد مكننى البحث في تلك العمارة بتصنيفها ضمن ما اصطلح على تسميته بالمعمار المحلى، فهوية عمارة الجريد هي نتاج لمورث محلى في عناصره الزخرفية، كما مُثلت المحلية روح شخصيتها من خلال الاعتماد على مواد البناء المحلية مثل الآجر والطوب وخشب النخيل، كما مُثلت أيضاً البساطة في عمارة المسكن الجريد أهم الخصوصيات المعمارية التي ظهرت على المعمار التقليدي بمنطقة الجريد، ويلاحظ ذلك من خلال النموذجين اللذان وقعا الاختيار عليهما بمدينة نفطة ولقد قمت بوصفهما مع التوضيح بالأشكال واللوحات.

الكلمات الدالة:

المسكن التقليدي؛ بلاد الجريد؛ نفطة؛ منزل الوادى؛ منزل الهاشمى؛ مواد البناء .

Abstract:

This research deals with the traditional residential architecture in the area of Al-Jarid Al-Tunisi, located in the oases of Al-Jarid Al-Tunisi in the southwest of the Tunisian countryside, which is administratively affiliated with the state of Tozeur in three main points:

- The first axis: deals with the components of traditional architecture of habitation.
- The second axis: deals with building materials, construction techniques and decorative motifs.
- The third axis: deals with the technical classification of traditional architecture styles in the region.

This research enabled me to classify it within what has been termed as the local architecture. The identity of Al-Jurid architecture is a product of a local heritage in its

decorative motifs. The locality represented the spirit of its character by relying on local building materials such as bricks, bricks and palm wood, Simplicity in the architecture of Al-Jurid dwelling also represented the most important architectural characteristics that appeared on the traditional architecture in the Jurid area. This can be seen through the two models that were chosen in the city of Nefta, and I have described them with illustrations in figures and paintings.

Key words:

Traditional home, Al-Jurid area, Nefta, Al-_wady house, Al-hashemi house, Building materials.

المقدمة:

من المتعارف عليه أن المسكن التقليدي هو ذلك الذي يُبنى لتلبية احتياجات الإنسان من مواد بناء محلية متوافرة في بيئته المحيطة، أو هو ذلك الذي توقد النار فيه، وارتبطت حياة الإنسان في واحة الجريد بتوافر عنصر المياه الذي ينبع من عيونها الجارية[١]، فزرع أشجار النخيل[٢] وغيرها من الزراعات الأخرى لتكون مصدراً لغذائه ورزقة واستغل تربتها الجيدة في صناعة مواد بناء المسكن الذى شيده بالقرب من الواحة والمياه، واستقرت حياة الإنسان في توزر ونفطة وباقى مدن الجريد وبدأ رويداً رويداً فى بناء مسكن تلو الآخر، واعتمد في بناء المساكن أن متلاصقة ومتجاورة لبعضها البعض متأثراً بظروف المناخ، حتى توسع النسيج العمرانى واشتمل على أحياء سكنية والتي بمجملها تكونت المدن بشكلهما المميز من المعمار المحلى التقليدي المستخرج من التربة المحلية بالمنطقة، عُرف المسكن التقليدي الجريدى محلياً باسم "الحوش"[٣]؛ والذي جاء تخطيطه المعماري ينتمي إلى المساكن ذات الفناء المكشوف وهو التخطيط الأكثر استخداماً في مساكن المناطق الحارة.

أهداف الدراسة: تستهدف الدراسة إلقاء الضوء على دراسة العمارة السكنية التقليدية لإقليم الجريد وإبراز سمات تلك العمارة التقليدية، وذلك من خلال توضيح أنماط تخطيط العمارة السكنية وتحليل وحداتها وعناصرها المعمارية المكونة للمسكن، وإيضاح الزخارف الآجورية التي تُعبر عن البيئة المحلية والتي أصبحت فيما بعد هى ما يميز تلك العمائر في المنطقة، وتوضيح صناعة مواد البناء المحلية المستخدمة في البناء واعتمادهم على قالب الآجر كعنصر بنائي وزخرفى

الإشكالية العامة للدراسة: يعد ندرة المصادر عن العمارة التقليدية السكنية بمنطقة الجريد التونسي سبباً رئيساً جعل الباحث يسافر من أجل دراسة وتفحيص المساكن التقليدية الباقية في الأحياء العتيقة للمدينتين دراسة

[١] عبد العزيز، حمى، "نظام توزيع الماء وتقسيمه فى واحة نفطة من خلال مخطوط أمين الماء بنفطة (دراسة وتحقيق للفصول الخاصة بالماء)"، *شهادة ماجستير*، كلية الآداب /جامعة منوبة ، ٢٠٠٥م، ١٠.

[٢] مجهول، *الاستبصار فى عجائب الأمصار*، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء، ١٩٨٥ م، ١٥٠.

[٣] سيلة، ذاكر، "المعمار والتعمير ببلاد الجريد"، *رسالة دكتوراه*، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة تونس ، ٢٠١٣م، ٢٣١.

ميدانية لعينات الدراسة، فهي الإشكالية العامة لدراسة هذا الموضوع حيث أن العمارة التقليدية تفردت بمجموعة من الخصائص يعد أبرزها مادة البناء التى اتخذت الصحراء لوناً لعمرانها، وبعون من الله عز وجل ورغم الصعوبات التي واجهتنى حول السفر تمكنت من وضع تصنيف فنى لأنماط العمارة التقليدية الباقية في منطقة الجريد.

الإطار الجغرافى والتاريخى:

تقع منطقة الجريد فى الجنوب الغربى للبلاد التونسية وتضم المنطقة العديد من المدن والقرى منها مدينة توزر ونفطة ودقاش والحامة والوديان ويحد منطقة الجريد شط الغرسة شمالاً وشط الجريد جنوباً وغرباً الحدود الجزائرية وشرقاً واحة قفصة وجبل دغموس[٤]، ويهيمن على تضاريس المنطقة السهول والهضاب والمنخفضات المالحة المتمثلة فى الشطوط مثل شط الجريد الذى يمتد على مساحة ٤٦٠٠ كم٢ ومتصل بشط الفجاج شرقا الذى يمسح ٨٠٠ كم٢، وشط الغرسة الذى يقع شمالاً ويمتد على مساحة ٦٠٠ كم٢[٥]، كما توجد بعض المرتفعات البسيطة المتمثلة فى ذراع الجريد ١٨٥م وتقع فاصل بين شط الغرسة والجريد[٦] . (شكل ١).

تتميز منطقة الجريد بالمناخ شديد الحرارة صيفاً حيث تتراوح بين ٢٥: ٤٠ درجة وشتاء تتراوح بين ١٠: ٢٥ درجة مئوية ويبلغ المدى الحراري السنوى ٢١,٣ درجة حيث تخضع المنطقة لمناخ يطغى عليه الطابع الصحراوى تكثر فيه الفروق الحرارية بين الليل والنهار[٧]، وكان لارتفاع درجة الحرارة تأثيره على بناء المسكن وجعله يختلف عن باقى المساكن التقليدية، حيث جاء سمك جدرانه تتراوح ما بين ٦٥سم و متر وذلك لسببين: أولهما لتقليل من درجة الحرارة المرتفعة، وثانيهما موقع المنطقة فى الصحراء وجعلها عرضة للغزاة فكان سمك الجدران كنوع دفاعى من الغزاة، كما قام معماريو الجريد ببناء حجرات ذات ارتفاعات تتجاوز ١٠ أمتار بُنى بداخلها غرف صغيرة ذات سقف منخفض عن سقف الحجرة عرفت باسم المقصورة[٨]؛ وذلك لخلق مناخ داخلى مناسب، كما استبدل المعمار فتحات النوافذ على الصحن بفتحات أخرى عرفت باسم

[٤] القاصح، عبد الفتاح، *واحات الجريد دراسة في الجغرافيا الزراعية*، سلسلة الجغرافيا مج.٢ ، منشورات كلية الآداب جامعة منوبة، ١٩٩١م، ١١-١٤.

[٥] ستهم، حافظ، شخصية *الأقاليم الجغرافية التونسية*، مركز النشر الجامعى، تونس، ١٩٩٩م، ٢٢-٢٣.

[٦] بن وزدو، الهادى، *تعرف على الجنوب التونسى شط الجريد والواحات*، *المكتبة الوطنية*، تونس، ١٩٩٩م، ٥.

[٧] بن وزدو، *شط الجريد*، ٩.

[٨] سيلة، *المعمار والتعمير*، ٢٣٤.

الطياق[٩]؛ وذلك لتقليل من نسبة الإشماس والتحكم فى إضاءة الغرفة، وهى عناصر أسهمت فى خلق مناخ مناسب للعيش داخل الحجرات كما أنها تعد ميزة لعمارة المنطقة.

عرفت منطقة الجريد – التي كانت تُسمى قديماً بإقليم نوميديا "Numidia"[١٠] – التواجد الإنسانى بها قبل الاحتلال الرومانى لها، حيث أشارت بعض الدّراسات إلى اكتشاف شواهد أثريّة ترجع إلى العصر الحجري الحديث، ومتمثّلة في رماديات وأدوات صوانية وحجرية فى منطقة رأس العين بمدينة توزر[١١].

بعد أن فرض الرومان سيطرتهم على إقليم نوميديا، قاموا بتعمير المنطقة؛ وذلك من خلال تشييد الطرق وبناء أبراج وحصون لمراقبة وحماية الطرق وكذلك لضمان بقاء المنطقة خاضعة للواء الرومانية ولتمكنهم من جباية ضرائبهم وصد أي عدوان يهدد سيطرتهم على المنطقة والذي عرف تشيدهم تحت مسمى خط الليمس[١٢]، كما عرف الإقليم بمسمى قسطيلية وظل هذا الاسم موجوداً حتى بعد الفتح الإسلامي للمنطقة في النصف الثانى للقرن الأول الهجرى حتى ظهر اسم إقليم الجريد في القرن السادس الهجرى[١٣].

جاءت تسمية بلاد الجريد بتلك التسمية بسبب شهرتها وتميزها في زراعة أشجار النخيل[١٤] والتي تمثل في واحات الجريد ٤٠% من مجموع النخيل في البلاد التونسية[١٥]، إذ كانت هذه البلاد تُعرف بجزائر التمر؛

---

[٩] الطياق، هي عبارة عن فتحة مستطيلة أبعادها (٢٠سم ×٧٠سم) تستخدم كفتحة للتهوية والإضاءة.؛ انظر سيلة، *المعمار والتعمير*، ٢٣٤.

[١٠] نوميديا مشتقة من الاسم الإغريقى نوماداس numadas وهى تعنى المتنقلون أو الرعاة الرُحل، ويطلق اسم نوميديا على المنطقة الجغرافية التي تمتد حدودها من غرب البلاد التونسية إلى شرق الجزائر فهى بذلك تشمل إقليم قسطيلية " واحات الجريد" وواحات قفصة ونفزاوة حتى المدن التي تقع في شرق بلاد الجزائر والمنتجة للتمور؛ انظر، الوزان، الحسن بن محمد الفاسي، *وصف أفريقيا*، ترجمة عن الفارسية محمد حجي، محمد الأخضر، بيروت،١٩٨٣م،٢٩.؛ عمار، المحجوبى، *ولاية إفريقية من الاحتلال الرومانى إلى العهد السويرى(١٤٦ ق.م – ٢٣٥م)*، تونس، ٢٠٠١م، ٣–٥.

[11] AUMASSIP, G.,« Le Bas Sahara dans la Préhistoire, Paris», 1986, 33 ,61.

[١٢] الليمس: وهو عبارة عن شبكة طرق رئيسة وفرعية شيد عليها أبراج وحصون عسكرية رومانية بهدف عسكرى يتمثل في القضاء على حركات التمرد واستمرار المدن في خضوعها تحت السلطة الرومانية؛ لذلك عُرف بخط دفاعى وبهدف اقتصادى ساعد على ازدهار النشاط التجارى من خلال استعمال الطرق في التجارة، للمزيد انظر مسرحى، جمال، "المقاومة النوميدية للاحتلال الرومانى في الجنوب الشرقى الجزائرى(ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية نموذجاً)"، *مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ القديم*، كلية العلوم والإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار/ جامعة منتورى، الجزائر، ٢٠٠٨ –٢٠٠٩م، ١٢٤.

[١٣] مجهول، *الاستبصار*، ١٥٠.

[١٤] مجهول، الاستبصار، ١٥٠.

[١٥] القاصح، *واحات الجريد*، ١٥٥.

لأن فيها نخلاً كثيراً وتمراً غزيراً[١٦]، وقد بلغت شهرة هذه البلاد بالتمر حداً جعل أهلها يذكرون ويحصون مائة اسم ونوع من أسماء وأنواع التمور في بلادهم[١٧]، وهو أكثر طعامهم[١٨].

تمتعت منطقة الجريد بأحداث تاريخية متتابعة بين التبعية والاستقلال عن سلطة الحكم؛ وذلك في فترات التاريخ الإسلامي ويعد موقعهاً الجغرافى البعيد عن مقر الحكم سبباً في ذلك؛ كما ظهر بها العديد من المذاهب الدينية المتنوعة، ومن بين هذه المذاهب المذهب الإباضى والشيعى والسنى[١٩]؛ إلا أن ذلك لم يؤثر على تخطيط المسكن التقليدي المعتمد في تخطيطه على الصحن المركزى والذى من خلاله استطعت تصنيف الأنماط السكنية بالمنطقة.

١.المحور الأول: مكونات عمارة المسكن التقليدى فى بلاد الجريد:

١,١. الوحدات الرئيسة: يتكون المسكن التقليدي من وحدات رئيسة على النحو التالى:

١,١.وحدة المدخل:

يتم الولوج إلى المسكن التقليدى الجريدى فى توزر ونفطة عن طريق مدخل رئيسى وحيد يقع فى أحد طرفى الواجهة الرئيسية للمسكن ويتأخذ فى الغالب الشكل المستطيل الذى عادة ما يكون كبير الحجم ارتفاعاً وعرضاً؛ وذلك نتيجة استعماله بصفة متكررة طوال النهار، وخاصة أنه كان يمثل مدخل للدابة المحملة بالمحصول الفلاحى أو المحملة بالماء مما يستوجب فتحة كبيرة لتسهيل دخولها، وهو بذلك يكون مخالف لمداخل العمارة الدينية للمنطقة التى عادة ما تكون معقودة بعقد نصف دائرى[٢٠] والمدخل الرئيسى له ثلاثة أنماط تخطيطية منها: النمط الأول: ويكون مدخل بسيط ينطلق من أحد الانهج ويعلوه عادة بعض الزخارف الهندسية المنفذة بالطوب الآجر، النمط ثانى: مدخل مسبوق ببرطال*، النمط الثالث: مدخل مسبوق برواق

---

[١٦] ابن سعيد، على بن موسي بن محمد، *كتاب الجغرافيا*، حققه إسماعيل العربى، ط.١، بيروت، ١٩٧٠م، ١٢٧.

[١٧] السراج، محمد بن محمد الأندلسي الوزير، *الحلل السندسية في الأخبار التونسية*، ج١-٢، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، بيروت،١٩٨٥م، ٢٣٥.

[١٨] الزهرى، أبى عبد الله بن محمد بن أبى بكر، *الجغرافيا*، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٩م، ١٠٧.؛ ولمعرفة المزيد عن أنواع التمور أنظر القاصح، *واحات الجريد*، ١٥٥.

[١٩] إسماعيل، وسيم، "التمدن في بلاد الجريد إلى أواسط القرن ٥ الهجري / ١١ الميلادى (دراسة تاريخية وأثرية) "، *أطروحة دكتوراة*، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، تونس، ٢٠١٠م، ٤٦٢.

[٢٠] سيلة، *المعمار والتعمير*، ٢٣١.

* البرطال: هو نهج مسقوف بسقف من خشب النخيل ويستعمل الفضاء العلوي له كغرف علوية يتم تقاسمها مع المنازل الواقعة على البرطال.؛

KIOUA, & REKIK, R., *Etudes des spécificités architecturales :zone du Sud Tunisien*, Tunis, S.D.,1997,12.

مسقوف وأحيانا يكون الرواق خاص من واجهة واحدة مطلة على ساحة أو يكون الرواق عام يتكون من واجهتين أو ثلاث واجهات[٢١] (شكل ٢).

١,١,١.السقيفة:

يفضى المدخل الرئيسى إلى سقيفة وهى تمثل فضاء الانتظار للدخول إلى المسكن وتأخذ السقيفة موقعها فى زاوية المسكن خلف المدخل مباشرة ويكون تخطيطها ذات الشكل المنكسر؛ وذلك للفصل بين الصوتين داخل المسكن وخارجه وللحفاظ على حرمة المنزل واستقلاله[٢٢] (شكل ٢)، يحتوى المنزل فى الغالب على سقيفتين: إحداهما يطلق عليها السقيفة البرانية وتلى المدخل مباشرة، وهى مخصصة لجلوس الرجال بها إذ أنها تحتوى على مقاعد من مصاطب مبنية من الطوب الآجر للجلوس عليها وتطورت المقاعد فى المساكن الثرية لتصبح على هيئة أروقة ذات العقود النصف دائرية وتحتوى بعض السقائف على حجرة ضيف[٢٣]، والثانية يطلق عليها الدخلانية ويفصل بينها وبين البرانية باب وذلك لحرمة المنزل وتحتوى على مصاطب للجلوس عليها وتقع فى الغالب فى أحد أركان الصحن[٢٤]، وظيفتها تكون مخصصة لجلوس النساء بها ولها وظيفة آخرى حيث تستعمل كمشغل لصناعة المنسوجات إذ عملت النساء فى بلاد الجريد بالصناعات اليدوية كسجاد والنسيج، وفى بعض المنازل القليلة جداً ممكن أن تتعدد السقائف لتصل إلى خمسة سقائف[٢٥].

١,١,٢.الصحن:

ويتوسط المسكن الصحن أو كما يطلق عليه محليا وسط الحوش الذى يعد عنصر أساسى فى عمارة المسكن الجريدى الذى يتوزع حوله الحجرات والعناصر المكملة لعمارة المسكن، وهو فناء مكشوف يتأخذ فى الغالب الشكل المستطيل ، ويحتوى أحيانا على حوض زرع أو يتوسطه بئر[٢٦]، ويستعمل فضاء الصحن للقيام بالأعمال المنزلية أو للنوم به ليلاً فى فترة الصيف أو إقامة حفلة عرس أو خطوبه به[٢٧]، يُعد الصحن هو منفذ التهوية وإضاءة المسكن، كما تتميز واجهات الجدران المحيطة بالصحن بالزخارف الهندسية المنفذة بالطوب الآجر المحلى ويكون موضوعها فى الامتداد الأفقى الثانى والذى يعلو الامتداد الأفقى الأول المخصص لفتحات الأبواب والنوافذ والذى عادة ما يكون خالى من أى زخارف.

[21] KIOUA, & REKIK, *Etudes*,13.
[22] KIOUA, & REKIK, *Etudes*,14.
[23] KIOUA, & REKIK, *Etudes*,14.
[24] KIOUA, & REKIK, *Etudes*,14.

[٢٥]سيلة، *المعمار والتعمير*، ٢٣٢.

[٢٦]سيلة، *المعمار والتعمير*، ٢٣٣.

[27] KIOUA, & REKIK, Etudes,14.

١,١,٣.الأروقة:

وهى عبارة عن مساحة مستطيلة فى الغالب ومغطاة بسقف خشبى وتفتح على الصحن ببائكة من عقود نصف دائرية تكون محمولة على أعمدة أو دعامات مبنية حسب مادة البناء المتوافرة، أخذت الأروقة بصفة عامة فى المسكن الجهة الجنوبية للصحن لتكون بعيدة عن ضوء الشمس وهى تكون مخصصة للجلوس والقيام بالأعمال المنزلية بها وتسمى الأروقة أقواس فى منطقة الجريد[٢٨] .

١,١,٤.وحدة الإقامة:

يطلق مسمى الدار على الحجرة فى منطقة الجريد، وتقع الحجرات على أفضل واجهات الصحن حيث ترتبط بمبدأ الاتجاهات الجغرافية، حيث يفضل وقوعها فى الجهتين الشمالية والغربية نظراً لتعرضهم لأطول فترة ممكنة لأشعة الشمس ويطلق على الحجرة الشمالية والتى تفتح على الجهة القبلية للصحن لفظ محلى " الشق القبلى" أما الحجرة الغربية "الشق الشرقى " لأنها تفتح على الجهة الشرقية[٢٩]، تأخذ الحجرة الشكل المستطيل ويتراوح عرضها ما بين ٢,٥٠م : ٣,٥٠م؛ وذلك نظراً لارتباط العرض بطول النخيل المستعمل فى التسقيف، أما طول الحجرة فيبدأ من أربع امتار وأحياناً فى بعض المنازل الكبيرة يتجاوز العشرة أمتار، وبالنسبة لارتفاع الحجرة فيكون أربع أمتار فما فوق حيث يصل فى بعض الأحيان إلى عشر أمتار حيث يعد هذا العلو من أهم مميزات عمارة المسكن الجريدى، وتستعمل هذه الحجرات فى تخزين بعض المواد الغذائية ويمتد فى مستوى منتصف ارتفاع الحجرة عوارض خشبية ممتدة بصفة عرضية بين جدارى الحجرة وتستخدم العوارض فى تعليق عراجين التمر وتتم تهويه هذه الحجرة بفتحات الطياق ابعاد الفتحة ٢٠ سم ×٧٠سم ويفصل بين الفتحة والفتحة ٥٠سم وتكون لها دور فى الحفاظ على عراجين التمر كما انها تقلل من نسبة الإشماس والإضاءة وبالتالى من تخفيض درجة الحرارة، وتأخذ الحجرة أشكال متعددة منها:

حجرة بمقصورة: يفضى فضاء الحجرة إلى مقصورة أو مقصورتين يقعا فى أركان الحجرة وتكون المقصورة ذات سقف منخفض بالنسبة لسقف الحجرة ولها مدخل يكون فى الغالب معقود بعقد نصف دائرى وهى مخصصة للنوم، (شكل ٢).

حجرة بمقصورة ورف جزئى: وتستعمل المقصورة للنوم والرف الجزئى لتخزين المؤونة، (شكل٢).

حجرة بمقصورة ورف كلى: ويمتد الرف الكلى على كامل الحجرة ويستعمل فى التخزين ويوجد أحيانا سلم خشبى يتقدم المقصورة يصعد منه إلى الرف الكلى من داخل الحجرة ويسمى العلى، (شكل ٢) .

حجرة بسدة: تستعمل السدة للنوم وتعلو حيزاً مرتفعاً يستعمل لتخزين المؤونة، (شكل ٢).

---

[28] KIOUA, & REKIK, *Etudes*,14.

[٢٩] سيلة، *المعمار والتعمير*، ٢٣٤.

الغرفة: ويطلق على الوحدة السكنية فى الطابق العلوي مسمى "الغرفة " وتستخدم للنوم بها وعادة يكثر استعمالها فى فصل الصيف.

١,١,٥. الوحدات الخدمية: يشتمل المسكن على وحدات خدمية على النحو التالى:

١,١,٥,١.السلم: وهو فضاء انتقال بين طابقى المسكن ويبنى السلم بالطوب الآجر، أو يصنع من خشب النخيل.

٢,١,٥,١المطبخ: ويوجد بمسكن الجريد مطبخ لأعداد الطعام يأخذ موضعاً أحياناً بالجهة الغربية او الجهة الجنوبية ويحتوي على موقد نار لإعداد الطعام وخوابي وهى عبارة عن جرار كبيرة مصنوعة من الطين وذات حجم كبير تستخدم فى تخزين المواد الغذائية ويسمى المطبخ " ساباط "[٣٠] .

٣,١,٥,١المرحاض: وهو مكان قضاء الحاجة ويكون فى الجهة الشرقية للمسكن حيث يكون أكثر عرضة لأشعة الشمس لتجفيف فضلات الإنسان فى أسرع وقت.

٤,١,٥,١المخزن: يوجد مخزن او كما يسمى دار المؤونة ويتم تخزين به المواد الغذائية لأهل المنزل وتحتوي الحجرة على خوابى كبيرة للخزين كما يوجد بها عوارض (أوتار) لتعليق التمور عليها.

٥,١,٥,١الإسطبل: وهو عبارة عن مساحة أحيانا يكون بدون تخطيط تستخدم كحظيرة للدواب ويخصص أحيانا فى بعض المساكن التقليدية بالمنطقة مدخل خاص لإسطبل حتى لا تضر الدواب بالمسكن.

٢.المحور الثانى: مواد وتقنيات البناء والعناصر الزخرفية

١,٢. مواد البناء: تميزت عمارة المسكن التقليدى للمنطقة باستخدام مواد بناء محلية فى بيئة البناء التى أضفت على عمارة المسكن طابع محلى خاص بها ومن هذه المواد:

١,١,٢.الطوب الآجر:

ويعد عنصر أساسى فى عمارة الجريد التونسى كما انه السمة المميزة فى البناء ونفذت به الزخارف ذات المواضيع المحلية ويمر تصنيعه بعدة مراحل كالاتي:

فى البداية يتم خلط التراب الأحمر مع التراب الأبيض بنسبة ٢: ١ على التوالى وذلك بعد غربلتهم جيداً وإزالة الشوائب منهم يتم خلطهم جميعاً بالماء وذلك فى حوض كبير ثم يتم عجنهم جيداً من قبل العمال وبعد ذلك يستخرج الطين من الحوض ويوضع على مفرش بلاستك ويترك فترة ليصبح متماسك وبعد ذلك يتم تشكيله بالقالب ويوجد نوعين من القالب فى المدينة هما القالب العربى ابعاده (١٩×٩×٣سم) والقالب السورى

٣٠ سيلة، *المعمار والتعمير*، ٢٣٥.

ابعاده (٢٠ × ١٠× ٥سم) ويرجع الاختلاف بينهم حول المقاييس المتباينة، بالإضافة إلى قوالب أخرى لكنها قليلة الاستعمال فى المساكن وبعد عملية التشكيل يترك القالب ليجف فترة فى الشمس وذلك مع وضع عليه رماد من الفرن حتى لا يتشقق وتقليبه جيداً ليصبح أكثر جففا ثم بعد ذلك تأتى عملية التسوية الأطراف الزائدة من القالب بآلة حدة ويتم رص القالب بعدها بشكل عمودى حتى يكون أكثر عرضه للشمس ويلى ذلك رص القالب فى الفرن وبطريقة معينة وذلك ليكون عرضه لدرجة حرارة الفرن ويتم إحراق القالب جيداً حتى يصير لونه أبيض وبعد ذلك يخرج القالب من الفرن ويصبح جاهز للبناء[٣١].

٢,١,٢. **الطوب اللبن:** هو قوالب طينية مخلوطة بالقش ومجفف بالشمس وأستعمل فى البناء فى عمارة الجريد كبناء جداران كاملة أو فى تعبئة الجدران المغلفة بالآجر.

٣,١,٢. **الحجارة:** قل استعمال الحجارة فى المنطقة واقتصر استعمالها فى بعض الأسس وقواعد الجدران لتقويتها وتدعيمها.

٤,١,٢. **الفنكر:** حجارة رملية طينية تستعمل في صفوف المداميك، وهى أقل صلابة من الطوب لذا عادة ما يطلى حائط الفنكر باللكعة[٣٢] ثم الجبس والرمل[٣٣].

٥,١,٢. **الخشب:** يتوافر خشب النخيل بكثرة فى المنطقة وذلك لكثرة واحات النخيل، ويعد خشب النخيل عنصر أساسى فى البناء وتعددت استخداماته فى المسكن حيث استخدم فى التسقيف وفى الأبواب والنوافذ وكأوتار لتعليق عراجين التمر وكذلك كميزاب لتصريف المياه من على السطح المسكن، كما إنه استخدم فى البناء كربط بين جدران، كما كان له استخدامات عديدة آخرى، وإلى جانب خشب النخيل استخدمت أنواع آخرى من الأخشاب ظهرت فى المساكن العائلات الثرية مثل خشب المشمس والبرقوق والزيتون.

٦,١,٢. **الحديد:** تواجد الحديد فى منطقة الجريد وظهر فى المساكن التقليدية فى المطارق الحديدية وكزخرفة الأبواب برؤوس مسامير كما أستخدم فى النوافذ كمصبعات معدنية لتغطية النوافذ من الخارج.

٢,٢. تقنيات البناء: عند بناء المسكن التقليدي يمر مراحل على النحو التالى:

١,٢,٢.الأسس والجدران: تبدأ عملية بناء المسكن التقليدى فى بلاد الجريد التونسى بحفر قواعد جدران المسكن ويتراوح عمق قاعدة الجدار بين ٧٠سم : ٢ متر، بحيث يزداد عمق الحفر كلما كان الجدار مرتفع، وتملأ القاعدة فى البداية بطبقة من الملاط، ثم ترص حجارة الدبش بتناوب مع الملاط وبعد الانتهاء من

---

[31] MRABET, A.., *l'art de batir au jerid, Etude d'une architecture vernaculaire du Sud tunisien, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Sousse*, Contraste Editions, 2004,15-23.

[٣٢] اللكعة : هي طين أبيض يستخرج من شط الجريد المالح حيث يكون درجة ملوحته عالية يستعمل كملاط خارجى للمساكن بجانب الجبس والرمل. انظر النورى، نور الدين ، "واحة نفطة خلال العهد العثمانى (دراسة في الآثار والعمران)"، *رسالة شهادة الدراسة المعمقة في علم الآثار وتاريخ الفنون الإسلامية*، كلية الآداب جامعة منوبة، ٢٠٠٥م، ١٠٠.

[33] BORG, A., « L'habitat à Tozeur », *Cahiers des Arts et techiques d'Afrique du nord*5,1959, 97-99.

القاعدة يتم بناء الجدار، ويوجد ثلاثة أنواع من الجداران فى المنطقة : النوع الأول جدار من الآجر: ويعد هو النوع السائد بكثرة فى نفطة وتوزر، ويتكون من صفين خارجين من الآجر أما وسط الجدار فيملأ بكسر الأجر والتراب بالإضافة إلى الحصى وبقايا قطع الفخار ويضاف إليه الملاط ويطلق عليها محليا "شكوكة" [٣٤]. ويتراوح سمك الجدار الآجر بين ٦٥ سم: ١م، وتتميز هذه الجدران بزخرفتها بأشكال هندسية متنوعة من الآجر، النوع الثانى جدار من الطوب: ويتواجد هذه النوع فى بعض مساكن نفطة وتوزر وإن كان يظهر فى قرى الوديان والحامة، ويعد الجدار من الطوب والملاط الطينى، وأحيانا يغلف من الخارج بالأجر لحمايته من الأمطار، ويتراوح سمك بين ٥٠سم :٧٠ سم، النوع الثالث جدار من الحجارة "الدبش": ويظهر على استحياء فى بعض المنازل بنفطة وينتشر فى منطقة الوديان لقربها من مقاطع الحجارة فى جبل سيدى بوهلال[٣٥].

٢,٢,٢.التغطية والأسقف: اختصت تغطية عمارة المسكن التقليدى الجريدى بالسقوف المسطحة من أخشاب النخيل وبعكس العمارة الدينية التى تواجد بها التسقيف بالأقبية والقباب إلى جانب التسقيف المسطح من خشب النخيل، انتشرت السقوف الخشبية فى المسكن الجريدى وذلك لتوافر مادة خشب النخيل فى واحات الجريد وقبل تناول طريقة التسقيف نعرض عملية تحضير الخشب إذ تمر النخلة بعدة تحضيرات قبل استخدامها[٣٦] ومنها عملية قطع الأشجار، ويراعى عند قطع الأشجار النخيل إنها لم تعد صالحة الإنتاج وذلك لأنه يعد مصدر الرزق لأهل الواحة كما يراعى عمر الشجرة وكذلك فصل القطع، ويقوم بهذه العملية الفلاحين والنجارين ويلى عملية القطع تقليم النخلة وتتم هذه العملية فى مكان القطع أو يتم نقل الشجرة لمكان مناسب ثم تجفف النخلة بعد التلقيم ويتم تجفيف النخلة وذلك بتعريضها لأشعة الشمس ولكن بشكل غير مباشر حتى لا تتشقق[٣٧]، ويأخذ التجفيف فترة طويلة ، ثم القضاء على الطفيليات التى تتواجد بالشجرة وذلك بدفنها فى الملح بشط الجريد لمدة طويلة [٣٨]وبعد ذلك يتم شق النخلة إلى قسمين حيث تصبح جاهزة للاستعمال، حيث يوجد طرق مختلفة فى التسقيف أهمهما طريقة "الربعى والزايزة " والتى تتواجد بكثرة فى تسقيف المساكن وتبدأ بوضع أنصاف أخشاب النخيل فى المكان المراد تغطيته وتكون المسافة بين الخشبة والخشبة ٥٠سم وتسمى هذه الخشبة الموضوعة محليا " الزايزة "والتى لا يتعدى طولها عن ٤ أمتار وذلك لتكون متينة وقادرة على تحمل ثقل السقف ، ثم يوضع فوقها أرباع من شجرة النخيل وتوضع مجاورة لبعضها لتغطية المسافة الفاصلة بين كل زايزة ، ويلى الربعى وضع طبقة من النجارة لسد الشقوق التى تظهر بين أخشاب الربعى ثم يلى ذلك وضع طبقة من الطين تتراوح بين ١٠ سم :١٥ سم ويليها طبقة من الحصى من

---

[34] MRABET, *l'art,* 40-41.

[٣٥] سيلة، *المعمار والتعمير*، ٢٥٣.

[36] MRABET, *l'art,* 42-44

[٣٧] ناجح ،*الخشب واستعمالاته المعمارية*، ٢٩-٣١.

[38] KIOUA, & REKIK, *Etudes,*29.

كسر من الآجر أو الحجارة الصغيرة ثم وضع طبقة من الملاط لتسوية السقف واحتساب ميله لتصريف المياه من خلال ميازيب من خشب النخيل وتنتهى العملية بطلاء السقف بالجبس [٣٩] انظر الشكل رقم (٣).

٣,٢,٢. **العقود والدعائم والأعمدة:** ظهرت العقود فى عمارة المسكن الجريدى بوظيفتين وظيفة جمالية ووظيفة بنائية فى تخفيف الأحمال من على الجدران؛ وكذلك لحمل السقوف الخشبية، وشاع العقد النصف الدائرى فى المسكن وذلك لسهولة بنائه من الطوب الآجر، ويطلق على العقود مسمى الأقواس محلياً، وترتكز العقود على أعمدة اتخذت فى الغالب الشكل الأسطوانى فى المسكن وتبنى من الطوب الآجر المثلث الشكل والمسمى محلياً " بالمشبر" [٤٠]، كما ظهرت أعمدة رخامية مجلوبة من أثار قديمة وظهرت فى توزر فى الأروقة الخارجية التى تسبق المدخل. كما أيضا ترتكز العقود على دعامات اتخذت أشكال عديدة منها الشكل المستطيل والشكل المربع أو المضلع أو المثمن وتبنى من عناصر البناء المحلية بالطوب الآجر [٤١].

٤,٢,٢.**الفتحات:** وتتمثل فى فتحات الأبواب والنوافذ وفتحات الطياق على النحو التالى:

١,٤,٢,٢**الأبواب:** حيث تكون الأبواب مصنوعة من خشب النخيل أو من خشب البرقوق، ويوجد فى المسكن نوعين من الأبواب هما: باب ذو مصراعين، ويستخدم فى المدخل الرئيسى للمسكن والحجرات وأحيانا على المقصورة، وباب خوجة ويوجد نوعين منه باب ذو مصراعين يتوسطه باب صغير، أو باب من مصراع واحد كبير يتوسطه باب صغير [٤٢]، وباب الخوخة يتواجد فى الغالب بين السقيفة البرانية والسقيفة الدخلانية، (شكل ٤)، وتوجد المطارق (المدقة، النقارة)* على الأبواب الرئيسية من ثلاث أنواع هم: الشندلى* وتقع على المصراع الأيسر وتكون مخصصة لطرق الرجال، والرداسة*وتكون على المصراع الأيمن وتكون مخصصة للنساء، ومطرقة صغيرة وتكون على علو منخفض وعلى المصراع الأيمن وتكون مخصصة للأطفال [٤٣]، تتكون المطرقة من قاعدة وحلقة للدق ومسمار يدق عليه وتختلف حلقات المطارق الثلاثة عند الطرق عليها لأنها تحدث رنيناً مختلفاً وذلك لتوضح لأهل المسكن نوعية الطارق وذلك كنوع من الحفاظ على حرمة المسكن، تزخرف الأبواب من الخارج بزخارف من رؤوس المسامير الحديدية على أشكال دائرية أو أنصاف دائرية أو أسهم أو أقواس وتختلف الزخارف بين كونها بسيطة أو معقدة (شكل ٤).

---

[39] MRABET, *l 'art*, 43.

[٤٠] سيلة، *المعمار والتعمير*، ٢٥٧.

[41] MRABET, *l 'art* 48-50.

[42] MRABET, *l 'art*, 50-52.

*لمعرفة المزيد عن المطارق انظر عويس، حسام، "مطرقة الباب فى العصر المملوكى "، ٤٣-٥٣.

*الشندلى : لفظ محلى يطلق على المطرقة اليسرى والتى تكون خاصة بطرق الرجال

*الرداسة : لفظ محلى يطلق على المطرقة التى تكون على المصراع الإيمن وهى مخصصة لطرق النساء.

[43] KIOUA, & REKIK, *Etudes*,21.

٢,٤,٢,٢النوافذ: تقع فتحات النوافذ على الصحن المسكن وتتأخذ الشكل المستطيل ويغطى النافذة من جهة الصحن بالمصبعات المعدنية محاطة بإطار خشبى وتختلف المصبعات فى المساكن بين مصبعات تحمل زخارف بسيطة ومصبعات تحمل زخارف معقدة، ويغلق على النافذة من الداخل بدلف خشبية من النخيل وأحيانا من خشب البرقوق، وعادة ما يكون مقاسات النافذة (٨٠سم ×١٢٠سم)[٤٤] (شكل٤).

٣,٤,٢,٢الطياق: وهى فتحة مستطيلة ابعادها (٢٠سم ×٧٠سم) وتكون فى الامتداد الأفقى الثانى للواجهات الداخلية وتتكون أحيانا من مستوين من الفتحات وتنحصر بين اللوحات الزخرفية المنفذة بالآجر، وتعد هى السمة المميزة لعمارة المسكن الجريدى، وأحيانا تغشى الفتحات بأعواد من الجريد فى وضع أفقى ورأسى مكونين أشكال مربعة أو مستطيلة[٤٥] (شكل ٤).

٣,٢. العناصر الزخرفية:

تعد الزخرفة المنفذة بواسطة الطوب الآجر المحلى والمزينة للواجهات الداخلية لصحن المنزل أو للواجهات الأروقة الخارجية التى تتقدم المدخل هى السمة المميزة لعمارة المنطقة إذ أنها لم تتواجد فى أى منطقة أخرى؛ ولهذه الزخارف وظيفة جمالية فى أثراء واجهات المنزل بمواضيع هندسية زخرفية رائعة، ووظيفة إنشائية فى حماية الجداران من أشعة الشمس وذلك من خلال بروزها تتشكل مساحات من الظل تحت هذه القطعات البارزة التى تقلل من حدة أشعة الشمس على الجدار، وكان لبروز هذه الزخارف عن الجداران مما يجعلها عرضة للتساقط مع الاحتكاك بها لذلك جعل المعمار تواجدها فى الامتداد الأفقى الثانى الذى يعلو فتحات الأبواب [٤٦] (شكل ٥) .

١,٣,٢.أسماء العناصر الزخرفية المتواجدة على الجدران [٤٧] :

١- سلسلة مركبة من خمسة طوبات	١٧- حنش من سبعة
٢- سلسة مركبة من تسعة طوبات	١٨- شباك من خمسة
٣- سلسلة مركبة من سبعة طوبات	١٩- سلسة من خمسة محلولة
٤- بيت مركب من تسعة طوبات	٢٠- بوحبيبى
٥- بيت مركب من عشرة طوبات	٢١- ضمة محلولة
٦- بيت مركب من اثنى عشرة طوبة	٢٢- مقص

44 KIOUA, & REKIK, *Etudes*, 22.

45 KIOUA, & REKIK, *Etude*, 22.

46 MRABET, *l'art*, 91-104. & KIOUA, & REKIK, *Etudes*,25-26.

٤٧سيلة، *المعمار والتعمير*، ٢٦٠-٢٦٦.؛ التليلى، *العمارة التقليدية*، ٤٢- ٤٣.

٧- سلسلة مركبة من سبعة عشر طوبة	٢٣- سلسلة من خمسة وياجور واقف
٨- سلسلة مركبة من ثلاثة عشر طوبة	٢٤- سلسلة من ثلاثة وياجور واقف
٩- سلسلة مركبة من احد عشر طوبة	٢٥- سلسلة من خمسة وياجور واقف
١٠- سلسلة جمال من اثنى عشرة	٢٦- سلسلة من خمسة محلولة
١١- سلسلة جمال من عشرة	٢٧- سلسلة من ثلاثة محلولة
١٢- سلسلة جمال من عشرة	٢٨- سلسلة من اثنا عشر
١٣- جريدة من سبعة	٢٩- سلسلة من ثلاثة بين طياق
١٤- جريدة من سبعة	٣٠- شطروانى (زرابى)
١٥- جريدة من تسعة	٣١- سارى
١٦- حنش من خمسة	

٣.المحور الثالث: التصنيف الفني لأنماط المساكن التقليدية لبلاد الجريد:

فقد أوجدت تصنيفى على نماذج مختارة يمثل تخطيطها الأنماط الرئيسة لعمارة المسكن التقليدي بمدينتى توزر ونفطة، والتي يمكن حصرها في نمطين رئيسين استناداً على عنصر الصحن بوصفه العنصر الرئيس في عمارة المسكن والذي جاء تقسيمه على النحو التالى:

١,٣. النمط الأول: تخطيط المسكن من صحن واحد

يتميز هذا النمط بأن تخطط فيه المساكن من صحن واحد أوسط توزع عليه الوحدات المعمارية من جوانبه الأربع، ويتكون المسكن فيه من طابقين ويعد هذا التخطيط هو النمط الأول الذي بناءه المعمارى الجريدى في المنطقة، ولقد انتشر هذا النمط في مساكن المنطقة وكان له الغلبة، ويتميز هذا النمط بعدة مفردات عن النمط الثانى ومنها:

١- يتميز هذا النمط بأن يتواجد للمسكن مدخلين أحد تلك المداخل يكون مخصص للدواب.
٢- يتميز هذا النمط بتواجد به حظيرة للدواب وذلك راجع إلى كبر مساحة المسكن.
٣- كما يتميز بتعدد سقائفه حيث تصل في بعض المساكن إلى خمسة وإن كان في الغالب تصل إلى سقيفتين.
٤- كما يتميز هنا صحن المسكن بكبر مساحته مما يعطى مساحة كبيرة داخلية تستخدم في إقامة المناسبات الخاصة لأهل المسكن.
٥- يتميز واجهات الصحن الداخلى بالثراء الزخرفى من التشكيلات الآجورية المزينة لها.

٢,٣.نموذج مسكن الوادى:

١,٢,٣.الموقع: داخل حى علقمة بمدينة نفطة على أحد شوارع المدينة الرئيسية المتفرع من ساحة مسجد سيدى سيارى، ويشغل موقع المنزل مساحة تشرف على الطريق الرئيسى بواجهة واحدة وهى الواجهة الشمالية، وتطل الواجهة الشرقية والجنوبية بواجهة على ممر خاص بالمنزل بينما يحد الواجهة الغربية جار ملاصق لجدار الواجهة، ولقد كان لعامل الموقع أثره فى احتواء المنزل على واجهة رئيسة واحدة ، وهى الواجهة الشمالية التى احتوت على المدخل الرئيسى والوحيد للمنزل فى الطرف الشرقى للواجهة الشمالية الرئيسة يغلق عليه باب خشبى(لوحة ٢، ٣).

٢,٢,٣.التكوين المعمارى العام لمسكن الوادى:

خطط المسقط الأفقى للمسكن من مساحة شبه منحرفة، يبلغ أقصى طول له من الشمال للجنوب حوالى٣١,٩٥م، وعرضه من الشرق للغرب حوالى ٢٨,٥٠م، ويبلغ اجمالى مساحة المسكن الكلية ٨٣١,٦م، ويتكون المسكن من طابقين، طابق أرضى وطابق علوى، وزعت عليهم الوحدات المعمارية المكونة لعمارة المسكن ، ويتوسط المسكن صحن سماوى بسقيفة في الجهة الجنوبية، وزعت حوله الوحدات المعمارية المكونة لعمارة المسكن فى طابقين حيث اشتمل الطابق الأرضى على وحدات رئيسية مثل (سقيفة برانية بحجرة ضيف، وسقيفة دخلانية، وصحن وحجرات ومقاصير موزعة على جهاته الشمالية والغربية والجنوبية، ورواق" سقيفة " يتقدم الجهة الجنوبية)، وحدات خدمية مثل (المطبخ والمرحاض فى الجهة الشرقية وسلم فى ثلاث جهات ماعدا الجنوبية)، واشتمل الطابق العلوى للمسكن على مقعد "وحدة استقبال" وغرف للنوم كوحدة رئيسية، وكوحدة خدمية على رفوف علوية ومراحيض، يحتوى المسكن على كتلة مدخل واحدة في الطرف الشرقي للواجهة الشمالية الرئيسية وتميزت الواجهة الرئيسية بزخرفة بطبة من الملاط باللون الأبيض وخلوها من الزخارف التقليدية المحلية بالمدينة من الخارج ووزع عليها فتحات نوافذ للطابق العلوى للمسكن.

وقد شيدت عمارة المسكن من مواد البناء المحلية المتعارف عليها وأن كان الاعتماد الأساسى على مادة البناء الأساسية وهى الآجر المحلى والذى نفذ بأسلوب مميز فى البناء حيث أحدث أشكال زخرفية متميزة ذات طابع محلى، إلى جانب الاعتماد على الحجارة فى بناء أسس الجدار، كما أستخدم الجير والجبس كطلاء لأرضية السطح، كذلك استخدام خشب النخيل فى التغطية الأسقف والتى تميزت التغطية بطريقة الزايزة والربعى بالإضافة إلى استخدام الأخشاب فى صناعة الأبواب والميازيب المياه والاطناف والأعتاب الحاملة لسقف الباب وكأربطة للعقود الخشبية للرواق، كما استخدم الحديد كمصبعات معدنية للنوافذ وعمل أشكال زخرفية على الأبواب وفى تشكيل مطارق الأبواب، (شكل ٦).

٣,٢,٣.التخطيط المعمارى العام للمسكن:

١,٣,٢,٣.الوصف المعمارى للمنزل من الداخل للطابق الأرضى:

١,١,٣,٢,٢. الوحدات الرئيسية:

أ- **السقيفة البرانية:** ويلى كتلة المدخل السقيفة البرانية وهى عبارة عن مساحة مستطيلة وتحتوى على مصاطب للجلوس عليها، ويتوسط الجدار الجنوبى فتحة باب مستطيلة اتساعها متر ويغلق عليها مصراعان لباب من خشب البرقوق ويقع على جانبى الباب وعلى مسافة متساوية فتحتي شباك بواقع واحدة بكل جانب اتساع الفتحة ٧٠سم تطل على السقيفة بمصبعات معدنية، ويفضى الباب إلى حجرة مستطيلة ابعادها (٣,١٥م×٣,٦٥م) وكانت مخصصة للضيوف (لوحة ٤).

ب- **السقيفة الدخلانية:** ويلى السقيفة البرانية سقيفة دخلانية يتم الوصول إليها من خلال فتحة باب خوخة فى الجدار الغربى للسقيفة البرانية، والسقيفة الدخلانية عبارة عن مساحة مستطيلة طولها من الشمال للجنوب ٤,٥١م وعرضها من الشرق للغرب ٢,١٤م، ويفضي على ممر يؤدى إلى الصحن، (لوحة ٥، ٦، ٧).

ج- **الصحن:** وهو عبارة عن مساحة شبه منحرفة كشف سماوى يبلغ إجمالى مساحته ٢٣٤,٦م٢، وزعت حوله الوحدات المعمارية المكونة لعمارة المنزل فى طابقين على الأربع واجهات التى تطل على الصحن، وتنخفض أرضية الصحن عن المنزل بمقدار ٢٠سم، ويقع فى الصحن حوضين زرع بكل حوض نخلة، ويفصل بين الحوضين مساحة مستطيلة تنخفض عن أرضية الصحن بمقدار درجتين سلم، وكسيت أرضية الصحن بالطوب الأجر (لوحة ٨، ٩،١٠، ١١).

د- **الرواق الجنوبى:** ويتقدم الجهة الجنوبية رواق مستطيل، يطل على الصحن بواسطة خمس دخلات مستطيلة اتساع الدخلة الواحدة ٢,٥٠م وبداخل كل دخلة عقد نصف دائرى وأربطة خشبية تربط بين العقود وبعضها والجدار الجنوبى للرواق، وتفضى الدخلات الخمسة إلى رواق مستطيل يمتد من الشرق للغرب وأبعادها (٢,٨٨م×١٥م)، (لوحة ١٥).

٢,٣,٢,٣الحجرات والمقاصير:

- الحجرة والمقصورتين الشمالية: ويتوسط الواجهة الشمالية فتحة باب مستطيلة، ويفضى الباب إلى حجرة (الدار) مستطيلة أبعادها (٣,١٥م×٦,٤٥م)، فتح فى الجدار الغربى والشرقى للحجرة فتحة باب مستطيلة اتساع الفتحة متر ويغلق عل كلا منهما مصراعى باب من خشب النخيل يفضى كلا منهما إلى مقصورة وهى مخصصة للنوم (شكل ٦).
- الحجرتان والمقصورتان الغربيتان : ويقع فى الجهة الغربية للمنزل على حجرتين ومقصورتين يفصل بينهما درج سلم صاعد .

- الحجرتان والمقصورتان الجنوبيتان: ويقع فى الجهة الجنوبية حجرتين بمقصورتين (شكل ٦).

٢,٣,٢,٣ الوحدات الخدمية للطابق الأرضى:

المخزن: يتم الوصول إليه من خلال فتحة باب مستطيلة بالجدار الشرقى للرواق الجنوبى، ويفتح فى الجدار الشرقى للرواق فتحة باب مستطيلة اتساعه٨٧ سم يفضى إلى ممر طوله ٤,٥م وعرضه ١,٢٠م ينتهى بحجرة مستطيلة أبعادها (٣م×٤,٨م) تستعمل كمخزن، (شكل ٦).

المطبخ: ويقع فى الطرف الجنوبى للجهة الشرقية للصحن فتحة باب مستطيلة اتساعها ٧٥ سم من خشب النخيل تؤدى إلى حجرة مستطيلة أبعادها (٣,٨٠م× ٤,٨٧م) فى جدارها الشرقى فتحة باب مستطيلة تؤدى إلى مطبخ مستطيل أبعاده (٣م×٥,١٥م)، (شكل ٦).

المرحاض: وتفضى فتحة الباب الثالثة للجهة الشرقية للصحن إلى مراحيض عبارة عن حجرة مستطيلة أبعادها (١,٩× ٢,٧م) (شكل ٦).

السلالم: ويحتوي المنزل فى جهاته الثلاث المطلة على الصحن المنزل من الداخل على ثلاثة سلالم مبنية بالطوب الأجر المحلى، وهم كالتالى سلم يقع فى الطرف الشرقى للجهة الشمالية وسلم يتوسط كلٍ من الجهتين الغربية والشرقية، كما يحتوي المنزل على سلم رابع مبنى ايضا من الطوب الأجر فى السقيفة البرانية، (شكل ٦) (لوحة ١٢، ١٣، ١٤).

أ- الوصف المعمارى العام للطابق العلوى للمنزل:

جاء المسقط الأفقى العام للطابق العلوي لمنزل الوادى يزيد على أبعاد المسقط الأفقى للطابق الأرضى للمنزل ببروز غرفة مستطيلة عن الجدار الخارجى للواجهة الشرقية للمنزل، حيث شُيدت فوق برطال ملحق بالواجهة الشرقية من الخارج.

وأشتمل الطابق العلوي على رفوف علوية مخصصة لتخزين التمور وغيرها من المنتجات الفلاحية واللاتى شيدت فوق الجهات الثلاثة الشمالية والغربية والجنوبية للصحن، أما الطابق العلوي للجهة الشرقية فأشتمل على غرف سكنية ومقعد ومرحاض بنى فوق المرحاض السفلى مباشرة (شكل ٦).

أولاً الوحدات الرئيسية للطابق العلوى:

وتقع الوحدات الرئيسية للطابق العلوى فى الجهة الشرقية للمنزل أذ تشتمل على ثلاثة وحدات رئيسية هى مقعد وشرفة وغرف للنوم (شكل ٦).

١- **المقعد:** ويقع فوق السقيفة البرانية للطابق الأرضى، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة أبعادها (٤,٩٢× ٦،٢٠م).

٢- **الشرفة:** يفضى درج السلم الصاعد من الطابق الأرضى للجهة الشرقية للصحن إلى شرفة، عبارة عن مساحة مستطيلة إبعادها (٣,٩٠م×٦,٨٣م).

٣- **الغرف:** ويشتمل الطابق الشرقى العلوى على غرف عديدة منهما ثلاث غرف على جانبى المقعد، وغرفتان على جانبى الشرفة وتميزت الغرف بالاستطالة من الشمال إلى الجنوب ماعدا الغرفة الجنوبية للشرفة التى تميزت بالاستطالة من الشرق للغرب (شكل ٦).

ثانياً الوحدات الخدمية للطابق العلوى للمنزل:

١- **الرفوف:** وشيدت الرفوف على الجهات الثلاث للمنزل هم الجهة الشمالية والغربية والجنوبية، وتشتمل الجهة الجنوبية على رفين علوين متلاصقين رف أمامى يقع أعلى الرواق الجنوبى بطابق الأرضى، ورف خلفى يمتد أعلى الوحدات المعمارية واختصت الرفوف بتخزين المنتجات الفلاحية للواحة (شكل ٦)، (لوحة ١٦).

٢- **المرحاض:** يقع فوق المرحاض السفلى للطابق الأرضى وهو عبارة عن حجرة صغيرة ابعادها (١٨٦سم × ٢٣٠سم)، ويفتح فى جداره الغربى فتحة باب مستطيلة اتساعها ٧٠سم.

٣- **سلم:** وهو عبارة عن سلم حديدى صاعد لسطح الطابق العلوي يقع بابه فى الطرف الغربى للجدار الشمالى للشرفة.

ثانياً النمط الثانى: تخطيط المسكن متعدد الصحون:

بعد أن كانت وحدات المسكن تلتف حول صحن مركزى أوسط كما في النمط الأول ظهر نمط جديد يتمثل في تعدد الصحن داخل المسكن الواحد ويعد نمطاً فرض تبعاً لكبر العائلة الواحدة والتي كان لمتطلباتها التواجد داخل مسكن واحد يشمل جميع أفراد العائلة[٤٨]، فهنا لجأ المعمارى إلى تقسيم مساحة المسكن إلى مسكنين أو ثلاثة وهذا يرجع إلى عدد أفراد العائلة وتفرد هذا النمط بخصائص معمارية ميزته عن الأخر، حيث يعد هذا النمط دلالة كبيرة على قوة الأسرة المتكاتفة مع بعضها حيث هنا نجد للمسكن مدخل واحد فقط وله سقيفة واحدة توزع من خلالها فتحات أبواب تفضي إلى صحني المسكن، كما نجد أن المسكن قل فيه مساحة الصحن مع تزايد عدد الحجرات الناتجة عن خلق مسكنين به، مثل هذا النمط احتوائه على أفراد كثر للسكن فيه عن النمط الأول، كما أنه يعبر عن قوة العائلة الممتدة من الجد والأب والابن والاحفاد، لكن هذا النمط غير منتشر مثل النمط الأول في المنطقة مثال على ذلك مسكن الهاشمى.

مسكن الهاشمى:

الموقع: يقع المسكن فى الجهة الشمالية لحى علقمة بمدينة نفطة، وكان لموقع المسكن المنحصر والملاصق للمساكن المجاورة له من واجهاته الأربع أثره فى التخطيط العام للمسكن فى اختفاء الواجهات الأربع الخارجية للمسكن، حيث يتم الوصول للمسكن من خلال ممر طولى مسقوف بسقف خشبى مسطح، ويمتد من الجهة الجنوبية للمسكن وصولاً لأحد شوارع المدينة، ويتشابه الممر مع الساباط (النهج المسقوف) لأنه يشمل سقائف بها فتحات أبواب تؤدى إلى مساكن مجاورة لمسكن الحاج الهاشمى بن سالم (لوحة ١٧).

التكوين المعمارى العام لمنزل الهاشمى:

ويشغل موقع المسكن مساحة مستطيلة مقسمة إلى صحنين يحيط بكل صحن الوحدات المعمارية المكونة لعمارة المسكن فى طابقين، وبلغ اجمالى مساحة المسكن ٣٨٧ متراً مربعاً (شكل ٧، ٨).

هذا وقد مهد موقع المسكن المنحصر بالمساكن المجاورة أنه أصبح بدون واجهات خارجية له ويتم الوصول إليه من خلال ممر مسقوف بخشب النخيل يمتد من أحد الشوارع الرئيسة لحى علقمة ويتصل بسقيفة المسكن الواقعة فى الجهة الجنوبية له التى من خلالها تفضي إلى صحنى المسكن (شكل ٩).

ويتكون المسكن من دور أرضى وطابق علوي بسيط غير مكتمل البناء، حيث شغل الدور الأرضى بسقيفة بها مدخلين يؤدى كل مدخل منهما إلى صحن، ويحاط كل صحن بالوحدات المعمارية فى الجهات الثلاث الشمالية والغربية والجنوبية ويتقدم الجهة الجنوبية فى كلٍ من الصحنين رواق مستطيل، ويلاحظ فى أرضية المسكن والسقيفة أنها لم ترتفع عن مستوى أرضية الممر التى هى نفس مستوى أرضية الشارع، وأهم

[٤٨] ظهر هذا التعدد للصحون في المساجد؛ انظر الكحلاوى، محمد، "العمارة الإسلامية في الغرب الإسلامي عمائر الموحدين الدينية في المغرب (دراسة آثرية معمارية)"، *رسالة دكتوراه*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٨٦م، ٤٠٠.

ما يلاحظ هنا أن بعض الفراغات المعمارية مستوى سقفها مرتفع والبعض الآخر مستوى سقفه منخفض ليلائم بناء الطابق العلوي.

وقد شيدت عمارة المسكن من مواد بناء محلية حيث اعتمد على الحجارة فى بناء أسس الجدران وكذلك فى بناء الجدار أيضا إلى جانب اعتماده على البناء بالآجر المحلى المصنع والذى أبدع فى استخدامه المعمارى بإظهار المواضيع الزخرفية الهندسية ذات الطابع المحلى على واجهات الصحن وجاء التسقيف من أخشاب النخيل باعتماده على التسقيف بطريقة الزايزة والربعى كما تعدد استعمال أخشاب النخيل فظهرت فى الأبواب والنوافذ وفى الأطناف" الكوابيل" الحاملة للأعتاب الخشبية وفى الميازيب، كما استعمل الجير والجبس فى طلاء أرضية سطح المسكن و استعمل ملاط من الطين للربط بين صفوف الآجر فى البناء، كما استخدم الحديد، حيث ظهر فى مطارق الأبواب والأقفال وكذلك المصبعات المعدنية لفتحات النوافذ المطلة على الصحن.

التخطيط المعمارى العام للمسكن:

أ- **الوصف المعمارى للطابق الأرضى للمسكن:** وقسمت الوحدات المعمارية للطابق الأرضى إلى وحدات رئيسة ووحدات خدمية " الملاحق":

أولاً الوحدات الرئيسة:

١- **وحدة الاستقبال" السقيفة":** هي عبارة عن مساحة مستطيلة أبعادها (٣م× ٤,٣٥م)، مسقوفة بسقف خشبى مسطح كباقى عمارة المساكن فى توزر ونفطة، ويتقدم جدارها الغربى مصطبة ترتفع عن الأرض بمقدار ٦٠سم وعرضها ٥٠سم، وتعد هذه السقيفة هى موزع الدخول إلى صحني المسكن وذلك من خلال فتحتى باب فى جدار السقيفة الشمالى (شكل ٧)، (لوحة ١٨).

٢- **الصحن:** ويحتوي المسكن على صحنين محاط كل صحن بالوحدات المعمارية المكونة لعمارة المسكن إحداهما أكبر من الثانى من حيث المساحة.

- **الصحن الأكبر:** وهو عبارة عن مساحة مستطيلة تقريباً كشف سماوى يبلغ اجمالى مساحته ٦١,٣م يحيط به من الجهات الثلاث الشمالية والغربية والجنوبية الوحدات المعمارية المكونة لعمارة المسكن فى طابقين، أما الجهة الرابعة وهي الشرقية فكانت تابعة للصحن ولكن فتحات الأبواب سدت وفتحت لها فتحات فى الصحن الأصغر، ويبلغ ارتفاع وجهات الصحن ما بين ٦متر وإلى ٧ متر (شكل ٧)، (لوحة ١٩).

- **الصحن الأصغر:** عبارة عن مساحة مستطيلة كشف سماوى يبلغ اجمالى مساحته ٣٦م، يحيط به من الجهة الشمالية والغربية والجنوبية الوحدات المعمارية المكونة لعمارة المسكن فى طابقين، أما الجهة الشرقية فهى عبارة عن جدار يفصل بين الصحن الأصغر والمسكن الملاصق له (شكل ٨).

٣- السقائف " الأروقة": ويحتوي كل صحن على رواق مستطيل على النحو التالى:

- **الرواق الجنوبى للصحن الأكبر:** عبارة عن مساحة مستطيلة أبعاده ٢,٦م×٦,٨٣م يطل على الصحن بوسطة بائكة من ثلاثة عقود نصف دائرية يرتكز فى الوسط على دعامتين مربعتين طول ضلعهما ٥٠سم وبنيت واجهة البائكة من الطوب الآجر وزينت بزخارف آجورية (لوحة ٢٠).
- **الرواق الجنوبى الثانى للصحن الأصغر:** عبارة عن مساحة مستطيلة أبعادها (٢,٠٥م×٥,٥م) فتحت فى جداره الغربى فتحة باب مستطيلة اتساعها ٩٥سم تؤدى إلى حجرة، ويطل الرواق بواجهته الشمالية على الصحن الثانى للمسكن ببائكة من عقدين نصف دائريين يرتكزان فى الوسط على عامود مستطيل أبعاده (٣٠سم ×٥٠سم) (لوحة٢١، ٢٢، ٢٣).

٤- الحجرات والمقاصير:

أولا: حجرات ومقاصير الصحن الأكبر: ووزع على الجهة الشمالية والغربية والجنوبية الحجرات والمقاصير وجاءت على النحو التالى.

الحجرة الشمالية: ويفضي الباب الأوسط فى الجهة الشمالية إلى حجرة مستطيلة، أبعادها (٥,٢٥م× ٣م) ويطلق على الحجرة مصطلح محلى فى البيئة وهو الدار وتكون مخصصة للنوم.

الحجرتان بالمقصورتين الغربيتين:

حجرة بمقصورة: ويفضي الباب الشمالى للواجهة الغربية إلى حجرة مستطيلة أبعادها (٣م×٤م)، وبجدار الحجرة الشمالى دخلة مستطيلة اتساعها ١,٢م بداخلها دخلة مستطيلة اتساعها ٨٠سم يغلق عليها من الداخل باب ذو مصراعين، عرض المصراع ٦٠سم، يفضي إلى حجرة مربعة صغيرة تُعرف بالمقصورة وهي مخصصة للنوم أبعادها (٢,٩م×٢,٩م)(لوحة٢٤)

الحجرة بالمقصورة الثانية للواجهة: ويفضي الباب الجنوبى الذي على جانبيه فتحتا نافذة بواقع فتحة بكل جانب يفضي الباب إلى حجرة مستطيلة أبعادها (٢,٩م×٦,١٠م) وفتح بصدر ضلعها الجنوبى فتحة باب مستطيلة اتساعها ٩٠سم تؤدى إلى مقصورة مخصصة للنوم أبعادها(٢,٥٢م×٢,٩م)، (شكل ٤٢).

الحجرة بالمقصورة للواجهة الجنوبية: ويتم الوصول إليها من خلال باب يتوسط الجدار الجنوبى للرواق الجنوبى وهو عبارة عن دخلة مستطيلة اتساعها ١,٣٥م وبداخلها دخلة مستطيلة اتساعها ١,١٥م يعلوها عتب محمول على كابولين من الخشب يغلق عليها من الداخل باب ذو مصراعين من خشب النخيل مشابه لباب الدخول فى السقيفة، يفضي الباب إلى حجرة مستطيلة أبعادها (٢,٩م×٤,٣١م) فتحت فى جدارها الغربى فتحة باب مستطيلة اتساعها ٨٥سم يغلق عليها باب يفضي إلى مقصورة مستطيلة أبعادها (٢,٩م×٣م) تُستخدم للنوم، (شكل ٤٢).

ثانياً حجرات ومقاصير الصحن الأصغر: ووزع على الجهة الشمالية والغربية للصحن الحجرات والمقاصير على النحو التالى:

الحجرة والمقصورة الشمالية: ومن خلال الباب الأوسط فى الجهة الشمالية يفضي إلى حجرة مستطيلة تقريبا طول جدارها الشرقى ٣م وطول جداريها الشمالى والجنوبى ٤,٩ وجدارها الغربى ٢,٧٥ ويتوسط جدارها الغربى فتحة باب مستطيلة اتساعها ٩٠سم تفضي إلى مقصورة أبعادها (٢,٧م×٢,٣م)، (شكل ٤٢).

الحجرة والمقصورة الغربية : ويتوسط الواجهة فتحة باب مستطيلة اتساعها ١,٢م يغلق عليها باب من خشب البرقوق ذو مصراعين يتكون المصراع من حشوات بواقع حشوة أفقية مستطيلة فى الوسط يعلوه حشوتان رأسيتان مستطيلتان متجاورة ومثلهم فى الأسفل، عرض المصراع ٦٠سم، ويقع على جانبى الباب فتحتا شباك بواقع واحدة بكل جانب وهما متماثلتان من حيث الارتفاع والاتساع وكذلك المصبعات المعدنية ودلفتى الشباك التى تغلق عليهم من الداخل، يفضى الباب إلى حجرة عبارة عن مساحة مستطيلة أبعادها (٢,٣٣م× ٤,١٧م) وفتح فى جدارها الجنوبى فتحة باب مستطيلة اتساعها ٩٠سم تفضى إلى مقصورة أبعادها (٢,٠٥م ×٢,٣٣م) (شكل ٤٢).

ثانيا الوحدات الخدمية " الملاحق" للطابق الأرضى للمسكن:

١- **المخزن:** ويحتوي كلٍ من الصحنين على مخزن يقع فى الجهة الشمالية لكلا الصحنين حيث يفضي كلٍ من البابين الشرقيين للواجهة الشمالية إلى مخزن (شكل ٤٢).

٢- **السلم:** ويحتوي كلٍ من الصحنين فى كلا زاويتيه الجنوبية والشرقية على درج صاعد للطابق العلوي (شكل ١٤).

٣- **المطبخ:** نظراً لتخطيط المسكن المقسم إلى صحنين وقلة وحداته المعمارية الموزعة على ثلاث جهات فقط؛ لذلك لم يكن هناك حجرة مخصصة للمطبخ فتم عمل موقد للنار للطبخ أسفل السلم؛ وذلك فى الصحن الأكبر والتى لا يزال سواد النار باقياً على جدران الجدار، أما الصحن الثانى فلم يوجد به حجرة أيضا للطبخ؛ لذا كان الصحن والرواق مكانين جيدان لإعداد الطعام (شكل ٤٢،٤٣).

٤- **المرحاض:** أما بالنسبة للصحن الأكبر فكان مكان المرحاض فى الجهة الشرقية للصحن ولكن تم سدها بابها مؤخراً بالطوب الآجر ولا تزال آثار الفتحة موجودة، أما مرحاض الجهة الثانية للصحن فتقع حجرة صغيرة عليها باب أسفل السلم الصاعد للطابق العلوي كانت تستخدم كمرحاض (شكل ٤٢).

ب- الوصف المعمارى للطابق الثانى للمسكن:

جاء التخطيط المعمارى للطابق العلوي للمسكن بسيط حيث لم يستكمل بنائه ويتضح لنا من خلال مناطق الفضاء به والتى لم يكمل بناء جدرانها (شكل ٤٣، ٤٧).

وجاء تكوينه المعمارى من وحدات معمارية بسيطة، حيث يحتوى على ثلاث غرف علوية بواقع غرفتين علويتين يتم الوصول إليهما من خلال السلم المبنى بالصحن الأكبر، وإحدى هذه الغرف تقع فى الجهة الجنوبية والثانية تمتد على نصف الجهة الغربية تقريباً، أما الغرفة الثالثة فيتم الوصول إليها من خلال الصحن الأصغر وتقع فى الزاوية الجنوبية الغربية للطابق العلوى، كما يشتمل الطابق العلوى للمسكن على رفوف علوية لتخزين التمور بواقع ثلاثة روف علوية جاء توزيعهم كالتالى: رف علوى أعلى الجهة الشمالية للصحن الأصغر ورف علوى أعلى الجهة الشمالية للصحن الأكبر ويمتد الرفان العلويان على كامل الجهة، أما الرف الثالثة فيقع أعلى النصف الثانى للجهة الغربية للصحن الأكبر، أما المساحات العلوية الأخرى فعبارة عن مساحات فضاء سماوية مكشوفة واتضح لنا أنها لم يستكمل بناء الطابق العلوى من خلال جدران هذه المساحات التى كانت فى طور الاستكمال (لوحة٢٥) .

الخاتمة والنتائج والتوصيات:

وختاماً للقول بعد حمد الله عز وجل تعد عمارة كل شعب أو أمة انعكاساً مباشراً لكل من البيئة الطبيعية والبيئة الثقافية التي نشأت وتطورت فيها، ويمس هذا التأثير كل جوانب وخصائص العمارة، ليس من ناحية النمط فقط بل من ناحية المواد الخام والأساليب المستخدمة في البناء والإنشاء، وإن العمارة التقليدية في منطقة الجريد التونسي قد نشأت في بيئة تمتاز بقساوة مناخها الصحراوى الذي هو أحد العوامل التي لها كثير التأثير على حياة سكانها، هذا ما جعلهم يستعملون كل الوسائل المتوفرة لديهم للتكيف مع بيئتها والعيش فيها بشكل عادى ومريح، حيث بنى سكان الجريد مساكنهم حسب أفكارهم وثقافتهم واحتياجاتهم وإمكانيتهم الأمر الذي جعل تلك العمارة تأخذ شخصيتها المحلية التي استمدتها من بيئتها وميزتها عن باقى عمران الواحات القريبة منها.

فأستخدم المعمارى قالب الآجر الذي اتسم بخاصية العزل الحراري كما فطن المعمارى هنا إلى أهمية استخدام التخطيط المدمج الذي يتميز بتلاصق المباني مع بعضها البعض مما ساعد على عدم خلق مساحة بين المساكن تسمح بسطوع الشمس بها مما يؤدى إلى ارتفاع درجة حرارة الجدران الخارجية للمنزل، ولم ينتهِ الحد هنا بالنسبة للمعمارى من أجل التغلب على الظروف المناخية حيث وصلت فطنته في اختيار فتحات صغيرة جدا وفى مستوى مرتفع عرفت تلك الفتحات بفتحات الطياق وجعلها تفتح على الصحن المسكن وكانت فطنته لاختيار تلك الفتحات للحد من شدة الإشماس داخل الحجرات وساعدت تلك الفتحات على خلق تيار هواء بارد داخل الحجرات، كما اهتم بصحن المسكن وجعله مركز المسكن وخصص به موضع لغراسة الأشجار التي توفر ظلال لأصحاب السكن بالإضافة إلى منظر جمالى لهم، واهتم بالسقوف التي تكون أكثر عرضة لسطوع الشمس طوال النهار فزاد من سمك طبقة السقف لتصل أحيانا إلى ٤٠سم واختار الطين والحصى كخليط لهذا السمك ثم وضع عليه طبقة من الجبس للشد من صلابة السقف والحماية من أيضاً من

نفاذ الأمطار إلى داخل المسكن وكان اختياره للسقوف المسطحة ميزة كبيرة من أجل الوقع من الاستفادة من هذه السقوف في تجفيف التمور عليها أو من أجل مبيت أهل المسكن عليها ليلاّ في فصل الصيف.

وجاءت براعة المعمارى الجريدى أيضاً في معالجة مواد البناء المعرضة للتلف السريع من جراء الرطوبة أو من سقوط الأمطار عليها أو تشققها وذلك من خلال طلائها كما أستخدم المعمارى مادة اللكعة البيضاء والمستخرجة من الشطوط المالحة في المنطقة كشط الجريد في سد الشقوق النافذة في الجدار لمنع نافذ الحشرات إلى داخل المبنى.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا مدى براعة ونجاح المعمارى الجريدى في التعامل مع الظروف المناخية القاسية، فعرف كيف يتقى أشعة الشمس الحارة، وكيف يتقى الرياح المحملة بالرمال والأتربة بالإضافة إلى الاستفادة من طبوغرافية الموقع، والعناصر البيئية الموجودة به.

وفى النهاية استنادا لما تحمله مضامين هذه الدراسة، يتقدم الباحث بمجموعة من الاقتراحات والتوصيات التي نرى فيها الحد الأدنى للواجب المعروض على كل المعنيين تجاه هذا الموروث الحضارى.

- يوصي الباحث بضرورة النظر بعين الفخر والاعتزاز للمورث المعمارى التقليدي لمنطقة الجريد ورفع الوعى الثقافي من خلال الإعلام المرئي والمسموع والمنشور والمحاضرات العامة لدى المواطنين بأهمية العمارة التقليدية باعتبارها شاهداً هاماً على عراقة وأصالة الحضارة من اجل الحفاظ عليه.
- استغلال ما تقدمه العمارة التقليدية من إطار فكرى عام لتفعيل الاستفادة من ملامح هذا الفكر التصميمى في تعمير المناطق الصحراوية لتناسب هذا التصميم في خلق مناخ ملائم للعيش مع الظروف القاسية من درجات الحرارة المرتفعة، فالمطلوب من المعماريين المعاصرين استنساخ صورة من التصميم تكون متوافقة مع هذا الزمن وملائمة لأحوالنا الاجتماعية والدينية والبيئية على عكس انتشار البنائي العشوائي في المدن.
- نهيب المؤسسات صاحبة الريادة في الحفاظ على التراث من الضياع في النظر لهذا التراث بعين من الحماية من الضياع والاندثار
- وأخيراً نأمل في وضع أسس علمية في صيانة هذا التراث المعمارى الرائع في المنطقة وحمايته من التدهور.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

- ابن سعيد، على بن موسي بن محمد، كتاب الجغرافيا، حققه: إسماعيل العربى، ط.١، بيروت، ١٩٧٠م.
- IBN SAʿĪD, ALĪ BIN MŪSĀ BIN MUḤMMAD, *Kitāb al-ǧuġrāfyā*, Reviewed by: Ismāʿīl al-ʿArabī, 1sted., Beirut, 1970.
- إسماعيل، وسيم ، "التمدن في بلاد الجريد إلى أواسط القرن ٥ الهجري / ١١ الميلادى (دراسة تاريخية وأثرية) "، *أطروحة دكتوراة*، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، ٢٠١٠م.
- ISMĀʿĪL, WASĪM, «al-Tamaddun fī bilād al-ǧarīd ʾilā awāsiṭ al-qarn 5 al-hiǧrī/ 11 al-mīlādī (Dirāsa tārīḫīya wa aṯarīya)», *PhD thesis*, Faculty of Humanities and Social Sciences, Tunis, 2010.
- السراج، محمد بن محمد الأندلسي الوزير، *الحلل السندسية في الأخبار التونسية*، ج١-٢، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، بيروت،١٩٨٥م.
- AḶ-SIRĀǦ, MUḤAMMAD BIN MUḤMMAD AL-ANDALUSĪ AL-WAZĪR, *al-Ḥulal al-sundusīya fī al-aḫbār al-tūnusīya*, vol.1-2, Reviewed by: Muḥammad al-Ḥabīb al-Hīla, Beirut, 1985.
- بن وزدو، الهادى، *تعرف على الجنوب التونسى شط الجريد والواحات*، تونس: المكتبة الوطنية، ١٩٩٩م.
- Ibn Wizdū, al-Hādī, *Taʿarraf alā al-ǧnūb al-tūnisī šaṭ al-ǧarīd waʾl-waḥāt*, Tunis: al-Maktaba al-waṭanīya, 1999.
- التليلى، مخلص، "العمارة التقليدية بولاية توزر (حى أولاد الهادف نموذجاً دراسة تاريخية وأثرية)"، *مذكرة تخرج للحصول على الإجازة التطبيقية في التراث*، جامعة سوسة، تونس،٢٠١٤م.
- AL-TALĪLĪ, MUḪLIṢ, «al-ʿImāra al-taqlīdīya bi wilāyat Tūzur (ḥay awlād al-hādif namūḏaǧn dirāsa tārīḫīya wa aṯarīya)», *Muḏakirat taḫrruǧ liʾl-ḥuṣūl ʿalā al-iǧāza al-taṭbīqīya fī al-turāṯ*, University of Sousse, Tunisia, 2014.
- الزهرى، أبى عبد الله بن محمد بن أبى بكر، *الجغرافيا*، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٩م.
- al-Zahrī, Abī ʿAbdullah bin Muḥammd bin abī Bakr, *al-Ǧuġrāfyā*, Maktabat al-ṯaqāfa al-dīnīya, 1999.
- ستهم، حافظ، *شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية*، مركز النشر الجامعى، تونس، ١٩٩٩م.
- SITTUHUM, ḤĀFIẒ, *Šaḫṣīyat al-aqālīm al-ǧuġrāfīya al-tūnisīya*, Tunisia: Markaz al-našr al-ǧāmiʿī, 1999.
- سيلة، ذاكر، "المعمار والتعمير ببلاد الجريد"، *رسالة دكتوراه*، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة تونس ، ٢٠١٣م.
- Sīla, Ḏākir, «al-Miʿmār waʾl-taʿmīr bi bilād al-Ǧarīd»,*PhD thesis*, Faculty of Humanities and Social Sciences/ University of Tunis, 2013.
- عبد العزيز، حمى، "نظام توزيع الماء وتقسيمه فى واحة نفطة من خلال مخطوط أمين الماء بنفطة (دراسة وتحقيق للفصول الخاصة بالماء)"، *شهادة ماجستير*، كلية الآداب/ جامعة منوبة، تونس، ٢٠٠٥م .
- ʿABD AL-ʿAZĪZ, ḤIMMĀ,«Niẓām tawzīʿ al-māʾ wa taqsīmuh fī wāḥat nuqṭat min ḫilāl maḫṭūṭ amīn al-māʾ bi nifṭa (dirāsa wa taḥqīq liʾl-fuṣūl al-ḫāṣṣa biʾl-māʾ)», *Master Thesis*, Faculty of Arts/ Manouba University, Tunisiaw 2005.
- عثمان، محمد عبد الستار، " نحو منهج إسلامى لدراسة المدينة الإسلامية "، *إشكالية التحيز فى الفن والعمارة*، دار السلام،٢٠٠٨م.

- ʿUṮMĀN, MUḤAMMAD ʿABD AL-SATTĀR,«Naḥū manhağ islāmī li dirāsat al-madīna al-islāmīya», *Iškālīyat al-taḥayyuz fial-fan waʾl-ʿimāra*, Dār al-salām, 2008.
- عويس، حسام، "مطرقة الباب فى العصر المملوكية ٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٤٧٥-١٥٢٧م"، *دراسات فى التاريخ والآثار الإسلامية*، مصر العربية للنشر والتوزيع ،٢٠١٠م.
- ʿUWAYĪS, ḤUSĀM,«Miṭraqat al-bāb fīī al-ʿaṣr al-mamlūkī 648- 923A.H/ 1475- 1527A.D», *Dirāsāt fī al-tārīḫ waʾl-aṯār al-islāmīya*, Miṣr al-ʿarabīya liʾl-našr waʾl-tawzīʿ, 2010.
- القاصح، عبد الفتاح، *واحات الجريد دراسة في الجغرافيا الزراعية، سلسلة الجغرافيا* مج.٢، منشورات كلية الآداب، جامعة منوبة، ١٩٩١م.
- AL-QĀṢIḤ, ʿABD AL-FATTĀḤ, *Wāḥāt al-ğarīd dirāsa fī al-ğuġrāfyā al-zirāʿīya, Silsilat al-ğuġrāfyā*, vol.2, Manšūrāt kullīyat al-adāb, Manouba University, 1991.
- الكحلاوى، محمد، "العمارة الإسلامية في الغرب الإسلامي عمائر الموحدين الدينية في المغرب (دراسة آثريه معمارية)"، رسالة دكتوراه، كلية الآثار/ جامعة القاهرة،١٩٨٦م.
- AL-KAḤLĀWĪ, MUḤAMMAD, «al-ʿImāra al-islāmīya fī al-ġarb al-islāmī ʿmāʾir al-muwaḥḥidīn al-dīnīya fī al-Maġrib (dirāsa aṯrīya miʿmārīya)»,*PhD Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 1986.
- مجهول، *الاستبصار فى عجائب الأمصار*، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء، ١٩٨٥ م.
- UNKNOWN, *AL-Istibṣār fī ʿağāʾib al-amṣār*, Reviewed by: Saʿd Zaġlūl ʿAbd al-Ḥamīd, Casablanca, 1985.
- مسرحى، جمال، "المقاومة النوميدية للاحتلال الرومانى في الجنوب الشرقى الجزائرى (ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية نموذجاً)"، *مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ القديم*، كلية العلوم والإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتورى، الجزائر، ٢٠٠٨ -٢٠٠٩م.
- MASRAḤĪ, ĞMĀL, «al-Muqāwama al-nūmīdīya liʾl-iḥtilāl al-rūmānī fī al-ğanūb al-šrqī al-ğazāʾirī (ṯawarāt al-awāris waʾl-tuḫūm al-ṣaḥrāwīya namūḏağan)», *Muḏakkira li nayīl al-māğistīr fī al-tārīḫ al-qadīm*, Faculty of Sciences, Humanities and Social Sciences, Department of History and Archeology, University of Mentouri, Algeria, 2008-2009.
- ناجح ، أسماء، "الخشب و استعمالاته المعمارية بالجنوب الشرقى التونسى دراسة انثوغرافية"، *بحث لنيل شهادة الماجستير فى علوم التراث* ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة تونس، تونس، ٢٠١١م.
- NĀĞIḤ, ASMĀʾ,«al-Ḥašab wa istiʿmālātuh al-miʿmārīya biʾl-ğanūb al-šarqī al-tūnisī dirāsa inṯūġrāfīya», *Baḥṯ li nayīl šihādat al-māğistīr fī ʿulūm al-turāṯ*, Faculty of Humanities and Social Sciences/ University of Tunis, Tunisia, 2011.
- النورى، نور الدين، "واحة نفطة خلال العهد العثمانى (دراسة في الآثار والعمران)"، *رسالة شهادة الدراسة المعمقة في علم الآثار وتاريخ الفنون الإسلامية*، كلية الآداب/ جامعة منوبة، ٢٠٠٥م.
- AL-NŪRĪ, NŪR AL-DĪN, «Wāḥat nifṭa ḫilāl al-ʿahd al-ʿuṯmānī (Dirāsa fī al-aṯār waʾl-ʿumrān)», *Risālat šihādat al-dirāsa al-muʿammaqa fī ʿilm al-aṯār wa tārīḫ al-funūn al-islāmīya*, Faculty of Arts/ Manouba University, 2005.
- الوزان، الحسن بن محمد الفاسي، *وصف أفريقيا*، ترجمة عن الفارسية: محمد حجي، محمد الأخضر، بيروت، ١٩٨٣م.
- AL-WAZZĀN, AL-ḤSAN BIN MUḤAMMAD AL-FĀSĪ, *Waṣf ifrīqyā*, Translate from Farsi: Muḥammad Ḥiğğī& Muḥammad al-Aḫḍar, Beirut, 1983.

- عمار، المحجوبى، *ولاية إفريقية من الاحتلال الرومانى إلى العهد السويرى(١٤٦ ق.م – ٢٣٥م)*، تونس، ٢٠٠١م.
- ʿAMMĀR, AL-MAḤĞŪBĪ, *Wilāya Ifrīqīya min al-iḥtilāl al-rūmānī ʾilā al-ʿahd al-swīrī (146B.C-235A.D)*, Tunis, 2001.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- AUMASSIP, G., *Le Bas Sahara dans la Préhistoire*, Paris, 1986.
- BORG, A., « L'habitat à Tozeur », Cahiers des Arts et techiques d'Afrique du nord, n5, 1959.
- KIOUA, R., & REKIK,R., *Etudes des spécificités architecturales :zone du Sud Tunisien,* Tunis, S.D.,1997.
- MRABET, A., *l'art de batir au jerid, Etude d'une architecture vernaculaire du Sud tunisien,* Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Sousse, Contraste Editions, 2004.

الأشكال واللوحات

(شكل١) يتكون من خريطة جمهورية تونس موضح عليها ولاية توزر ومدينة نقطة؛
نقلاً عن عبد العزيز حمى، *نظام توزيع الماء وتقسيمه*، ٦.

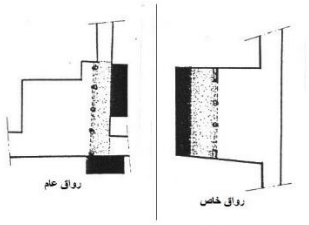

(شكل ٢) مسقط رواق خاص ورواق عام. نقلاً عن.
KIOUA, & REKIK, Etudes.,13.

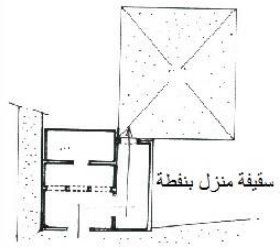

(شكل٣) مسقط سقيفة بنفطة نقلاً عن.
KIOUA, & REKIK, Etudes.,15.

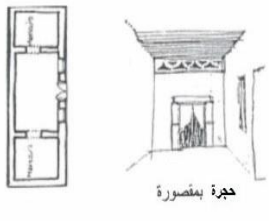

(شكل ٤) مسقط لحجرة بمقصورة نقلاً عن.
KIOUA, & REKIK, , Etudes.,16.

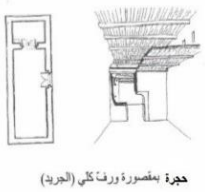

(شكل ٥) مسقط لحجرة بمقصورة ورف كلى. نقلاً عن.
KIOUA, & REKIK., Etudes.,16.

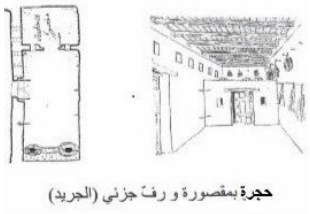

(شكل٦) حجرة بمقصورة ورف جزئى؛ نقلاً عن.
KIOUA, & REKIK, Etudes.,16.

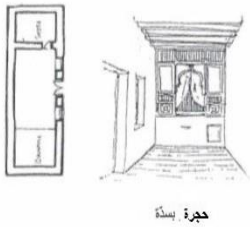

(شكل ٧) مسقط حجرة بسدة.
نقلاً عن.
KIOUA, & REKIK, , Etudes.,16.

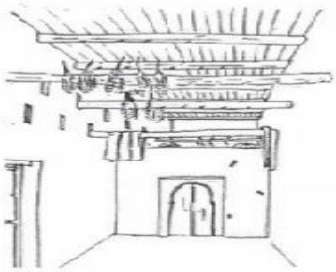

(شكل ٨) حجرة بأوثار؛ نقلاً عن .
KIOUA, & REKIK, Etudes, 23.

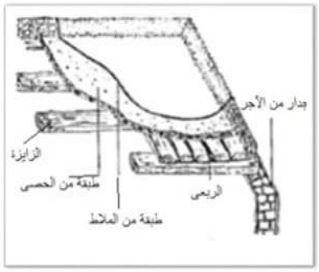

التسقيف بالربع والزايزة

(شكل ٩) يوضح التسقيف بالربعى والزايزة. نقلاً عن.
KIOUA, & REKIK, *Etudes*, 30.

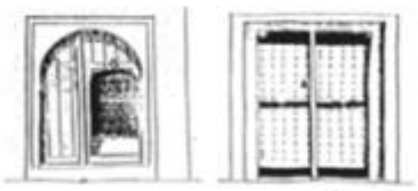

(شكل ١٠) يوضح باب بمصراعى وباب خوخة نقلاً عن.
KIOUA, & REKIK, *Etudes*, 21.

أشكال مختلفة من المدقات

(شكل ١١) مطارق الأبواب نقلاً عن.
KIOUA, & REKIK, *Etudes*.,21..

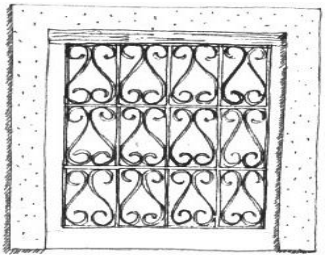

(شكل ١٢) يوضح المصبعات المعدنية لفتحات النوافذ. نقلاً عن.
KIOUA, & REKIK, *Etudes*, 21.

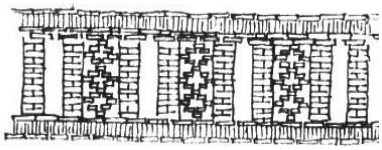
فتحات الطياق

(شكل ١٣) يوضح فتحات الطياق نقلاً عن.
KIOUA, & REKIK, *Etudes*, 21.

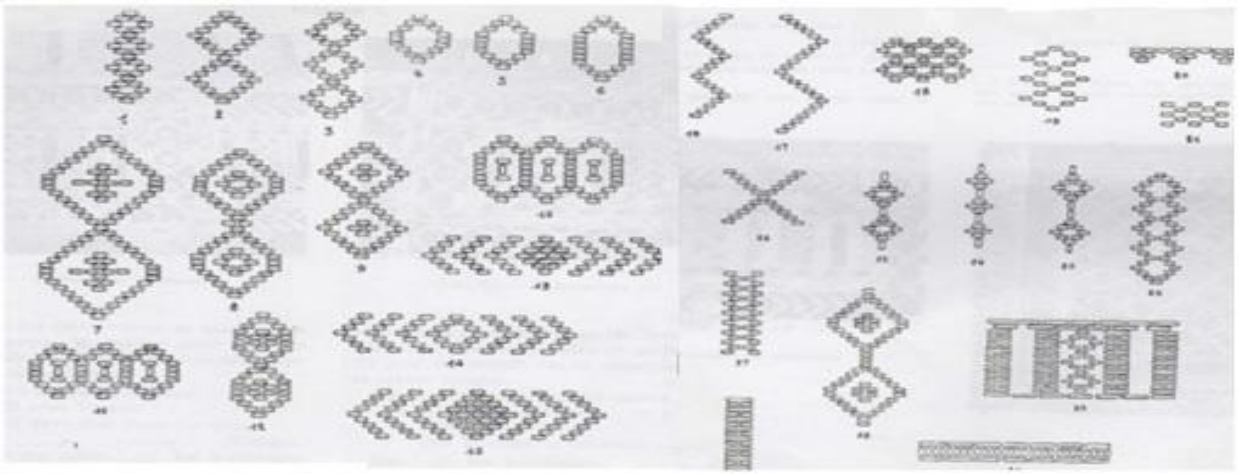

(شكل ١٤) العناصر الزخرفية؛ المصدر ذاكر سيلة ، *المعمار والتعمير*،٢٦٠.

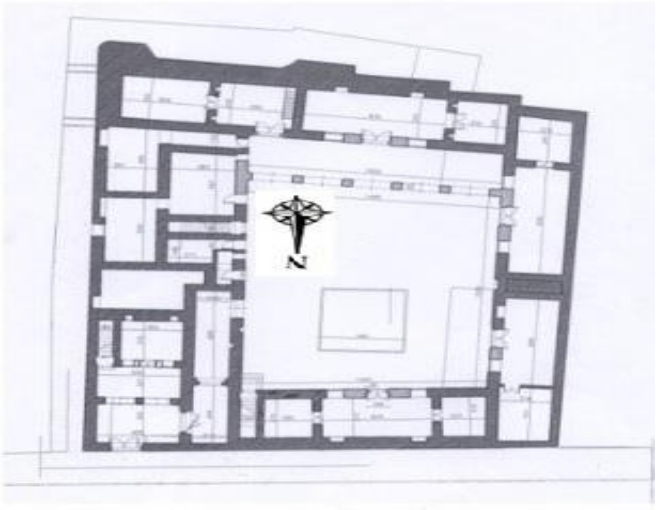

(شكل ١٥) مسقط أفقى للطابق الأرضى لمنزل الوادى نقلاً عن جمعية صيانة مدينة نفطة تعديل الباحث

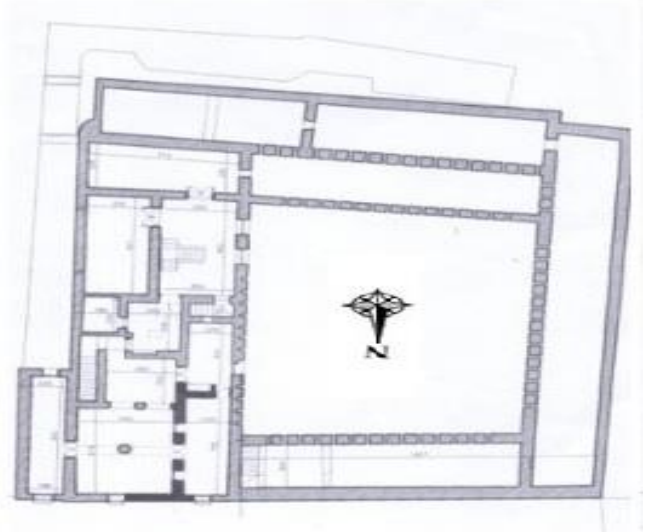

(شكل ١٦) مسقط أفقى للطابق العلوي لمنزل الوادى نقلاً عن جمعية صيانة مدينة نفطة تعديل الباحث

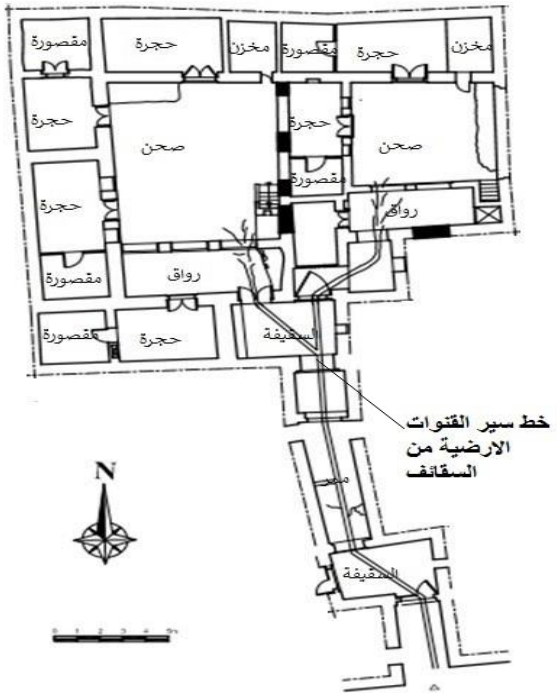

(شكل ١٧) مسقط أفقى للطابق الأرضي لمنزل الهاشمى عمل المهندس مختار مارس التونسي مع تعديل الباحث .

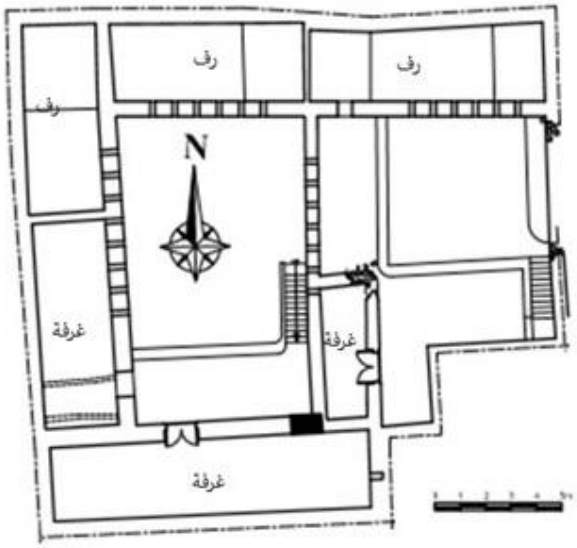

(شكل ١٨) مسقط أفقى للطابق العلوي لمنزل الهاشمى عمل المهندس مختار مارس التونسى مع تعديل الباحث.

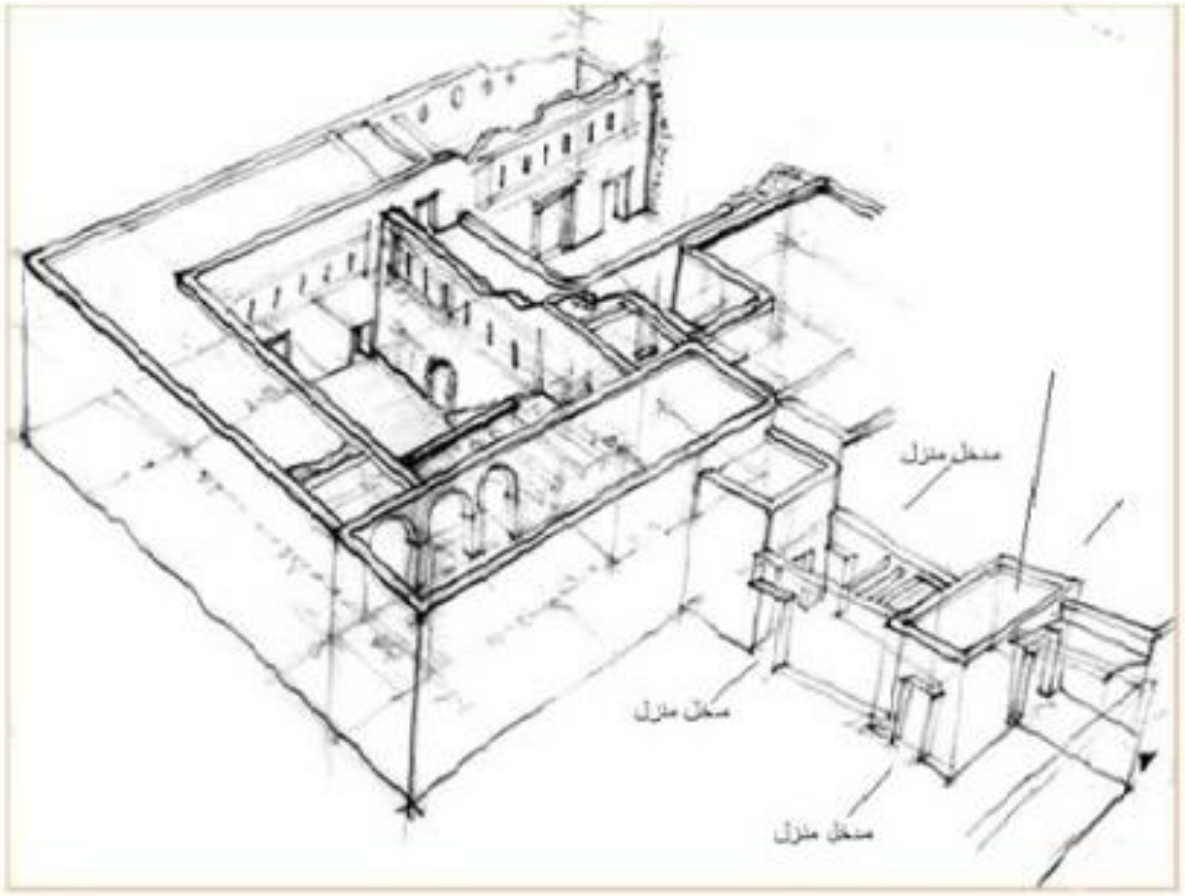

(شكل ١٩) منظور لمسكن الهاشمى عمل المهندس مختار مارس التونسي تعديل الباحث.

(لوحة ١) منازل حى علقمة بمدينة نفطة تصوير جوى أرشيف جمعية صيانة مدينة نفطة.

(لوحة ٢) منزل الوادى الواجهة الرئيسية بها كتلة المدخل
© تصوير الباحث.

(لوحة ٣) منزل الوادى باب الدخول
© تصوير الباحث.

(لوحة ٤) منزل الوادى السقيفة البرانية
©تصوير الباحث.

(لوحة ٥) منزل الوادى باب الخوخة
©تصوير الباحث.

(لوحة ٦) منزل الوادى السقيفة الدخلانية
©تصوير الباحث.

(لوحة ٧) منزل الوادى ممر يؤدى إلى الصحن ©تصوير الباحث.

(لوحة ٨) منزل الوادى الواجهة الشمالية للصحن ©تصوير الباحث.

(لوحة ٩) منزل الوادى الواجهة الغربية للصحن ©تصوير الباحث.

(لوحة ١٠) منزل الوادى الواجهة الجنوبية للصحن ©تصوير الباحث.

(لوحة ١١) منزل الوادى الواجهة الشرقية للصحن © تصوير الباحث.

(لوحة ١٢) منزل الوادى درج سلم بالواجهة الشمالية للصحن ©تصوير الباحث.

(لوحة ١٣) منزل الوادى درج سلم بالجهة الشرقية للصحن ©تصوير الباحث.

(لوحة ١٤) منزل الوادى سلم علوي بالجهة الشرقية ©تصوير الباحث.

(لوحة ١٥) منزل الوادى الرواق الجنوبي للصحن ©تصوير الباحث.

(لوحة ١٦) منزل الوادى الرف العلوي بالواجهة الشمالية للصحن ©تصوير الباحث.

(لوحة ١٧) منزل الهاشمى كتلة المدخل ©تصوير الباحث.

(لوحة١٨) منزل الهاشمى سقيفة ©تصوير الباحث.

(لوحة ١٩) منزل الهاشمى الواجهة الشمالية والغربية للصحن الأكبر © تصوير الباحث.

(لوحة ٢٠) منزل الهاشمى الواجهة الجنوبية للصحن الأكبر © تصوير الباحث.

لوحة (٢١) منزل الهاشمى الواجهة الشمالية للصحن الأصغر © تصوير الباحث.

(لوحة ٢٢) منزل الهاشمى الواجهة لغربية للصحن الأصغر © تصوير الباحث.

(لوحة ٢٣) منزل الهاشمى الواجهة الجنوبية للصحن الأصغر © تصوير الباحث.

(لوحة ٢٤) منزل الهاشمى الحجرة بالمقصورة الغربية للصحن الأكبر © تصوير الباحث.

(لوحة ٢٥) منزل الهاشمى الغرفة الغربية العلوية للصحن الأكبر ©تصوير الباحث.